١٥٨٧

٥٩١٥٧

روح القدس
في مناصحة النفس
لابن العربي

تصوف



بسم الله الرحمن الرحيم

من العبد الضعيف الناصح الشفيق المامور بالنصح
لاخوانه والمشدد عليه في ذلك دون اهل زمانه محمد
ابن علي بن محمد بن العربي الطاي الحاتمي وفقه الله تعالى
الى وليه في الله تعالى ولحيه الركن الوثيق ابي محمد عبد
العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي نزيل تونس ابقاه
الله تعالى محفوظا وبعين الصون والرعاية ملحوظا
سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو واصلي على سيدنا محمد وعلى اله
واسلم تسليما اما بعد يا اخي فان النصح اولى ما
تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان وقل ما
اليوم صحبة الا على مداهنة وقد ثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ترك الحق لعمر من صديق
وقال اويس القرني رضي الله عنه لرجل من مراد يا اخا مراد

ان الموت

ان الموت وذكره لم يترك لمومن فرحا وان علم المومن بحقوق
الله تعالى لم يترك في ماله فضة ولا ذهبا وان قيامه
لله بالحق لم يترك له صديقا رويناه عن اويس رضي
الله عنه من طريق مخلد بن جعفر عن محمد بن جرير
عن محمد بن حميد عن زافر بن سليمان عن شريك
ابن جابر عن الشعبي عن رجل من مراد عن اويس رضي الله
عنه وكل انسان يقبل النصح من غيره لا من نفسه
الا من وفقه الله فحينئذ يلتذ بسماع معايب
النفس لا سيما اذا ارسلتها يا اخي في مجالسك مطلقة
من غير تعيين تقرك بان هذا هو الحق فاذا قلت
لها اياك عنيت بهذا الكلام والمومن مراة اخيه وقد
رايت فيك ما اوجب علي ان اقول لك به شحت النفس
وقالت سبحان الله انما انا مراة نفسك رايت في
ومثلي من يقال له هذا لان النفس عمياء عن عيوبها
بصيرة بعيوب غيرها فادي نصحك لها في امر واحد

الي ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق
وقل بالولي ان تجد اليوم للناصح من صديق ولقد
قلت في ذلك شعر

لما لزمت البحث والتحقيقا   لم يترك الي في الانام صديقا
ولعمر الله ما كذبت   ولا قلت الا ما وجدت

ويعلم وليي ابقاه الله تعالي اني ما عاشرته ايام
اقامتي عنده الا بالمناصحة حتي ذكر لي يوما علي
العشاء وقال لي مواجهة انك كثير الانتقاد واحتج
علي بمسيلة ابرهيم بن ادهم ثم استشهد بقول
القايل   وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما ان
عين السخط تبدي المساويا فاعرني له وفقه
الله ان ذلك المقام من احبك لنفسه واما من احبك
لك فلا سبيل ولما كان حب الله ايانا لنا لا لنفسه
نبهنا علي معايبنا واظهر لنا نقايصنا ودلنا علي
مكارم الاخلاق ومحامد الافعال واوضح لنا ما هيا

ورفع

ورفع لنا معارجها ولما احببناه لا لنفسنا ولم نتمكن
في الحقيقة ان نحبه له تعالي عن ذلك رضينا
بما يصدر منه مما لا يوافق اغراضنا وتمجه انفسنا
وتكرهه طباعنا والسعيد هو الذي رضي بذلك
منه تعالي ومن سواه يضجر ويتسخط فنسال الله
تعالي العافية في ذلك لنا وللمسلمين وقد عرفت
يا اخي جعلني الله واياك من الفايزين في زمانك
هذا بخلال لم يقدر ان اراها من غيرك منها
معرفتك بمرتبة العلم واهله وعدم تعريجك
علي الكرامات والاحوال ومنها انقيادك للحق
وتواضعك له ونزولك اليه عند من وجدته
سواء كان ممن تلحظه العيون ام لا يوبه له
ولم تلحظ منزلتك الدنيوية من تعظيم
الناس لك وتقبيلهم يدك واتيان السلاطين
الي بابك وهذا غاية الانصاف ثبتك الله ونبها

قولك فيما لا تعلم لا اعلم وفيما تعلم احب ان اسمعه
من غيري فقد حزت والله يا ولي هذه الخصال
التي تتطا بردونها رقاب الرجال والمقام الذي
لا تغيره الاحوال ولا تزيده حسنا ووضاة رواتب
الاعمال ثم تحنك الذي لم اره من غيرك في معرفة
الانام والزمان واعتقادك انه من فروض الاعيان
من عجب ما سمعته الاذان وتسامرت به الخلان
وسارت به الركبان ثم ما وهبك الله من الصولة
والقوة علي الفقهاء بدلايل المكارم والفتوة
الجارية مع براهين النبوة واما اهل زمانك
اليوم يا ولي فكما قال الحكيم ابو عبد الله محمد
ابن علي الترمذي رحمه الله ضعف ظاهر ودعوي
عريضة فاول ما وصلت الي هذه البلاد سالت
عن اهل هذه الطريقة التي عسي اجد منهم نفحة
الرفيق الاعلي فحملت الي جماعة جمعتهم خانقاة عالية

البنا

البنا واسعة الفنا فنظرت الي معناهم المطلوب
ومبناهم المرغوب بتنظيف مرقعاتهم بل مشهراتهم
وترجيل لحاهم غير انهم يدعون ان اهل المغرب اهل
حقيقة لا طريقة وهم اهل طريقة لا حقيقة
وكفي بهذا الكلام فسادا اذ لا وصول الي حقيقة
الا بعد تحصيل الطريقة وقد قال الامام المقدم
والصدر المبرز ابو سليمن الداراني رحمة الله عليه
وانما حرموا الوصول الي الحقيقة بتضييعهم
الاصول وهي الطريقة وقد شهدوا علي انفسهم
بفراغهم من الحقيقة فهي شهادتهم بعينها انهم علي غير
الطريقة وهاتان جهالتان منهم وهم لا يشعرون
فالزمان يا ولي اليوم شديد شيطانه مريد
وجباره عنيد علمه سوء يطلبون ما ياكلون
وامراءه يحكمون بما لا يعلمون وصوفيته صوف
باعراض الدنيا مفتونون عظمت الدنيا في قلوبهم

فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق في انفسهم فاعجلوا
عنه هربا حافظوا علي السجادات والمرقعات والمتهرات
والعكاكز واظهروا السبحات المزينة كالعجايز
اطفال صبيان الاحلام لا علم عن الحرام يردهم
ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصدهم اتخذوا طامر
الدين شركا للحطام ولازموا الخوانق والرباطات
رغبة فيما ياتي اليها من حلال وحرام وسعوا
اردانهم وسمنوا ابدانهم فوالله ما اراهم الا كما حدثني
غير واحد عن القاضي ابي بكر بن العربي المعافري
قال حدثني المطهر سعد بن عبد الله الاصبهاني
قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد
ابن احمد بن علي قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا
مسلم بن ابراهيم قال حدثنا بشر بن مطر بن حكيم
ابن دينار القطيعي قال سمعت عمرو بن دينار وكيل
الزبير يحدث مالك بن دينار قال حدثني شيخ من الانصار

بحديث

بحديث عن سالم مولي ابي حذيفة قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ليجاء باقوام يوم
القيامة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى
اذا جي بهم جعل الله اعمالهم هباء ثم قذفهم في النار
فقال سالم يا رسول الله بابي انت وامي حل لنا هؤلاء
القوم حتى نعرفهم نو الذي بعثك بالحق اني
اتخوف ان اكون منهم قال يا سالم اما انهم كانوا
يصومون ويصلون وفي حديث اخر وكانوا
ياخذون وهنا من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض
لهم شي من الحرام وفي رواية من طريق اخر شي من
الدنيا وثبوا عليه فادحض الله عز وجل اعمالهم
فقال مالك بن دينار هذا والله النفاق فاخذ
المعلي بن زياد بلحيته فقال صدقت يا ابا الخير
والله يا ولبي لو رايتهم في صلاتهم ينقرو نقرا وفي
صفوفهم لا يقيمونها يجعل احدهم بينه وبين

صاحبه في الصف قد رمايدخل فيه الف شيطان
ثم اذا جيت ان تسد ذلك الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم
فان غفلت ووطيت سجادة احدهم لكمك لكمة جاءت
منك وقد يكون فيها حتفك وهذه واشباهها
هي الطريقة التي اهل زمانك عليها ويرحم الله ابا القاسم
القشيري حيث ادرك من تخلي بحلية القوم في ظاهره
وتعري عنهم في باطنه فانشد فيه

اما الخيام فانها كخيامهم   واري نساء الحي غير نسايها

وهذا الذي قد اشترك معهم في الزي الظاهر
واما اليوم فلا خيام ولا نساء باجماع من القوم ان
الموت الاخضر عندهم طرح الرقاع بعضها علي بعض
وذلك شعارهم رضي الله عنهم فقام هؤلاء فقالوا
انما لنا لبس مرقعه خاصة ولم يلحظوا ما اريد بها
فتانقوا في الثياب المطرحه والاعلام المشهره وخاطوها
علي وزن معلوم وترتيب منظوم تساوي مالا وانشدوا

عليها

عليها ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد هذه الطريقة
ابا القسم الجنيد حيث انشد لما راي فساد الحال اهل التصوف
قد مضوا صار التصوف قد تخرقه   صار التصوف ركوة
وسجادة ومذلقه   صار التصوف صيحة   وتواجدا
ومطبقه   كذبتك نفسك ليس ذي   سنن الطريق
الملحقه   والله ما اهل الطريق كذا وما كان
الطريق الا بالقصود في مرابض الكلاب مجاهدة
وتحمل الاذي وكفه رياضة والرحمة والشفقة
والعطف علي الفقراء والمسلمين كافة تحققا ومعرفة
اين هم من صفة اهل الله كما نعتهم الطايفة العالية
رضي الله عنهم علي ما حدثنا ابو محمد بن يحيي قال
حدثنا ابو بكر بن ابي منصور رح وحدثنا ابو الفضل
احمد قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو الحسين
احمد بن محمد بن مقسم قال حدثنا عباس بن يوسف
قال حدثني محمد بن عبد الملك قال قال عبد الباري قلت

لذي النون المصري رحمه الله صف لي الابدال قال
انك تساءلني عن دياجي الظلم لاكشف لك عنها يا عبد الباري
هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم لمعرفتهم
بجلاله فهم حجج الله تعالي علي خلقه البسهم الله النور
الساطع من محبته ورفع لهم اعلام الهداية الي مواصلته
واقامهم مقام الابطال لارادته وافرغ عليهم الصبر
عن مخالفته وطهر ابدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب
اهل معاملته وكساهم حللا من نسج مودته ووضع
علي روسهم تيجان مسرته ثم اودع القلوب من ذخاير
الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهممهم اليه سايرة
واعينهم بالغيب اليه ناظرة اقدامهم علي باب النظر
من قربته واجلسهم علي كرسي اطباء اهل معرفته ثم قال
عز وجل لهم ان اتاكم عليل من فقدي فداووه او مريض
من فرقي فعالجوه او خايف مني فامنوه او امن مني فحذروه
او راغب في مواصلتي فمنوه او راحل نحوي فزودوه

اوجبان

او جبان في متاجرتي فشجعوه او ايس من فضلي فعدوه
او راج لاحساني فبشروه او حسن الظن بي فباسطوه
او محب فواطيوه او معظم لقدري فعظموه او مسي
بعد احسان فعاتبوه او مسترشد نحوي فارشدوه
الي اخر القصة علي ما ذكرناه في كتاب البغية لنا مستوفا
فهذه احوال العارفين يا وليي وهكذا تكون عمارة القلوب
واما اهل زمانك فوالله لو اطلعت عليهم لرايت
ان نظرت الي وجوههم عيونا جامدة متحركة غيرها
وان نظرت الي نفوسهم رايت نفوسا سامه وان
نظرت الي قلوبهم رايت قلوبا لاهية من العمارة العلوية
والقدسية خالية علي عروشها خاوية لجاما
لاسود ضاريه ومرابض لذياب عاويه
نسال الله تعالي عند رويتهم العافية اين هم
يا وليي من قوم وصفهم ابو الفيض حيث قال
ان لله لصفوة من خلقه وان لله لخيرة قيل يا ابا

المفيض ماعلامتهم قال اذا خلع العبد الراحة واعطى
المجهود في الطاعة واحب سقوط المنزلة ثم قال
منع القران بوعده ووعيده مقل العيون بليلها
ان تهجع فهموا عن الملك الملك لكرام كلامه فهماً
تذل له الرقاب وتخضع فقال له بعض من كان
في مجلسه من هؤلاء القوم يا ابا الفيض
رحمك الله قال ويحك هؤلاء قوم جعلوا الركب
لجباههم وسادا والتراب لوجوههم مهادا
هؤلاء قوم خالط القران لحومهم ودماءهم
فعزلهم عن الازواج وحركهم بالادلاج فوضعوه
علي افيدتهم فانشرحت وضموه الي صدورهم
فانشرحت وتصدع عن همهم به فكدحت فجعلوه
لظلمتهم سراجا ولسبيلهم منهاجا ولحجتهم ايلاجا
يفرح الناس وهم يحزنون وينام الناس ويسهرون
ويفطر الناس ويصومون ويامن الناس ويخافون

فهم

فهم خايفون حذرون وجلون مشفقون
مشمرون يبادرون من الفوت ويستعدون
للموت الي اخر القصة كما حدثناه ابو الحسين علي
ابن موسي سنة اربع وتسعين وخمسماية قال
حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا سعد بن عبد الله
قال حدثنا حمد بن احمد قال حدثنا احمد بن عبد الله
قال حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن محمد بن مصقلة
قال حدثنا ابو عثمان الخياط عن ابي الفيض ذي النون
ابن ابراهيم المصري وهو كما علمت يا ولي من سادا‌تنا
فهذا وصفه لاولياء وبهذا حلاهم وهكذا
شاهدهم وراهم ولقد لقيت بهذه البلاد من
يلبس سراويل الفتيان ولا يستحي في ذلك
من الرحمن لا يعرف شروط السنن والفرايض
ولا يصلح ان يكون خادما في المراحض ومع هذا
يا ولي فهم والله الصدف الذي يخفي الدرر

والسياج علي الروضة ذات الزهر يدخل بيتهم الصادق
والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويهمل
فانه يحمل علي ماهو عليه لاشتراكهم في المسكن وما
بينه وبينهم معاملة في شي ولقد وقع بيدي منهم
بمصر في الخانقاة بالقاهرة كهل يقرب ان يكون
رجلا لا باس به ففرحت به لما اجد غيره واجتمع
مع شيخ يدعي فيهم شيخ الشيوخ بازبيل هكذا قال لي
بنفسه ورايته يعطي النصف من نفسه للمتكلم
معه رضي الله عنه فزعم ان ليس لله في الغرب
من يعرف الطريق الي الله تعالي ولا يتعرفه فاردولك
ان لا يشافهه بخطاب ولا يتعرض اليه ثم رايت ذلك
قاصمة الظهر وقارعة الدهر فابدينا له يسيرا
مما وهبك الله من الاسرار ثم اعقبناه ببعض احوال
سيدنا ابي مدين خلاصة الابرار فبقي مبهوتا بما
سمع وقال ما تخيلت ان يكون مثل هذا في بلاد المغرب

ثم القى

ثم القى عليه بعض اصحابنا مسيلة من الحقايق الالاهية
المتوجهة علي ايجاد جهنم فوالله ما زاد علي ان قال
لا ادري شياء وانصف من نفسه واعترف بنقصه
وهدات شقاشقه وطفيت بوارقه فقلت له هذا
حالك معي وانا انقص حظا واحقر قدرا من ان اذكر
فيهم او انسب اليهم فكيف بك لو لاحظت الكبراء
والسادة النبلاء الكائنين بالمغرب الغرباء فسلم
واستسلم وحمدت الله علي ما الهم وعلم واما اهل
السماع والوجد في هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا لا تسمع الا من يقول لك رايت الحق وقال
لي وفعل وصنع ثم تطالبه بحقيقة منها او سر
استفاده في شطحه فلا تجد الا لذة نفسانية وشهوة
شيطانية يصرخ علي لسانه الشيطان فيصعق
ما دام المغرور والاخر شعره ينهق فلا اشبههم الا
براعي غنم ينعق بغنمه فتقبل وتدبر بنعيقه

ولا تدري فيماذا ولا لماذا فواجب علي كل محقق
في هذا الزمان ممن ينظر ويقتدي به المريد الضعيف
ان لا يقول بالسماع اصلا ويقطعه قولا فصلا
وقد اوضحنا مقامه لاهل هذه البلاد وما يتطرق اليه
من الفساد واحتجوا علينا باحوال من سمع من الشيوخ
في الرسالة القشيرية وغيرها فاوضحنا صحيحها واعربنا
سقيمها فاقروا بنقصه في مراتب الوجود فمنهم من عدل
ومنهم من قام فيه علي معرفته بنقصه وليعلم وليي
وفقه الله تعالي اني لما قررت بالحرم الشريف ما ذكرته
لك في حق المستبين للصوفية وفي احوالهم ثقل المكي
ذلك علي شخص فقال ما دعاه الي هذا والاعراض عن
هذا كان احسن وما اشبه هذا الكلام فزاد عندي
اعتراضه تقوية ان هذا هو الحق لكونه ثقل عليه
ولقد عمي هذا القايل عن الاصول التي استندت
اليها في فعل هذا وهو يسلمها وقد قرعت سمعه غير مرة

ولم

ولم يعتب عليهم بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك الذم
في اهل زمانه وراي ان ذلك فضولا لكونه في ذلك الزمان
فخاف ان يتطرق اليه الذم في نفسه فحزن ولو
انصف لبحث عن نفسه واما الاصول التي استندت
اليها في ذلك فكثيرة جدا روينا عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال يوم فتح مكة في القرن الفاضل
لما فقد عقد من بعض اهله تاوه وقال ارتفعت
الامانة اليوم من بين الناس وحكم بتلك النازلة
الواحدة علي الزمان ذكره في السير في غزوة فتح مكة
والاصل الاخر بنته عايشة رضي الله عنها لما نظرت
الي زمانها واهله وما هم فيه من البخل والحرام تاوهت
وقالت يرحم الله لبيدا حيث يقول ذهب الذين يعاش
في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب ثم قالت
كيف به لو ادرك زماننا فذمت زمانها واهله وقد
روينا عن غير واحد عن ابن القشيري وعن الغانمي كلاهما

عن القشيري رحمه الله انه قال في رسالته يذم
اهل زمانه وقد سمعها هذا المعترض علي واستحسن
ذلك منه ثم قال لم يبق في زماننا من اهل الطريقة
الا اثرهم اما الخيام فانها كخيامهم واري نساء الحي غير
نسائها حصلت الفترة في الطريقة لا بل اندرست
الطريقة وذمهم باشد الذم في اول الرسالة والتداولة
بين ايدي الناس لخبرنا عن حكاية فقوله ورويناه
عن ابي حامد وغيره عن ابي المغيث في كتاب المنقطعين
له من حديث ابي المهلب قال مررت بالساحل فرايت
شابا قد احتفر لنفسه حفرة في الرمل فسالته فقام
وقال يذم اهل زمانه توعرت السبل وقل السالكون
لها قد افترشوا الرخص وتمهدوا الزلل واعتلوا
بزلل الماضين الي مثل هذا الكلام ثم قام فمشي علي الماء
حتي غاب عني رايت قط هذا يتفق لمن تكلم فيما
لا يعنيه   ورويناعن غير واحد من حديث عبد

الرحمن

الرحمن بن الحسن عن هرون عن ابي معوية عن الاعمش
عن ابي صالح قال لما قدم اهل اليمن زمان ابي بكر وسمعوا
القران جعلوا يبكون فقال ابو بكر رضي الله عنه هكذا
كنا ثم قست القلوب   وثبت ايضا تقريع النبي صلي
الله عليه وسلم لاصحاب المعذبين بمكة علي اسلامهم
ومنهم خباب رضي الله عنه وقاسي بلاء اشد بلاء
من اجل اسلامه قال رضي الله عنه شكونا الي النبي
صلي الله عليه وسلم ما نلقاه من البلاء وقلنا الا تدعو
الله لنا الا تستنصر لنا فجلس محمرا وجهه ثم قال
والله من كان قبلكم ليوخذ الرجل فيوضع المنشار
علي راسه فيشق باثنتين ما يصرفه عن دينه
شي ويمشط بامشاط الحديد ما بين عصب ولحم
ما يصرفه عن دينه شي يا ايها المعترض هذه
الاصول التي استندت اليها في ذم اهل وقتي لا حشرني
الله معهم ولا اماتني علي حالتهم هلا كنت ناصري

في قولي هذا وتعرف انه الحق وان اليوم الحال علي ما وصفنا
وكنت باتيني باكيا علي نفسك وانا ايضا كذلك عسي الله
يرحمنا الا رضيت لنفسك ان تكون منافقا مداهنا
وللمداهنين اماما والله لا ارضي بهذه الحالة فتب
الي الله وارجع اليه فانه يرجع اليك ويقال نعم
ما تما ومناحة علي التقصير في العمر اليسير وعلي
الاشتغال بالترهات والفرح بالخزعبلات بل
اضل الاباطيل ونقول والله انه كل من ثقل عليه هذا
الكلام فهو بتلك الصفة التي وصفنا ولهذا قلق
ولو كان بريا منها سكن كما سكن عند ذكرنا ذم السراق
والقطاع واتباعهم ولما كان له في هؤلا مدخل
فر الي الاعتراض ليزداد من الله بعدا في رده الحق
وليس اعتراضه علينا في هذا باول دفع جري علي طلل
فانه لم يزل ابدا كل من تكلم في معايب النفس واحوالها
ويبدي نقايصها ويذم شانها علي التعيين وعلي غير

التعيين في كل زمان مذموما في زمانه لعدم موافقة
اعراض النفوس فاذا انقرض زمانه ومات ونشات
طايفة اخري بعده عند ذلك يعرف قدره ملجاه به
ويقال قال فلان رضي الله عنه هكذا كان الناس
ثم اعرف ولي ابقاه الله تعالي بما طراء بيني وبين نفسي
رايت نفسي في هذه البلاد مسجونة مقهورة فاني كما
يعلمه ولي ممن يقول بوجودها ولا يصح عندي ابدا
موتها عن صفاتها المعرفتي بحقايقها ومكانها ولما
رايت الله تعالي قد فتح الى قلبي باب الحكمة واجري فيه
بحارها وسبح سري في لججها حتي اني والله لا انظر
الي معظم البحر اذا اشتدت عليه الرياح الزعازع فعلا
موجه وارتفع دويه ثم انظر الي تموج بحر المعارف
والاسرار في صدري فاجد معظم ذلك البحر بما
وصفناه من تلاطم الامواج واشتداد الرياح
ساكنا لا حراك به عند تموج بحر الحكم في صدري

واصطفاقه لا سيما في مكة المشرفة فداخلني من ذلك
رعب شديد وجزع عظيم وخوف متلف فعزمت علي
قطع الميعاد وان لا اقعد للناس فامرت بالقعود
والنصيحة للخلق قسرا وحتما واجبا فقعدت رفيع الكلام
مصلت الحسام ثم اخلوا بنفسي حيث مسكني فاذن
المواهب بالحال التي انا عليها وفيها فلا اجد بينهما
نسب يربط ولا سبب ينضبط فخفت والله يا وليي
مكر الله بي واستدراجه اياي فخلوت بنفسي وقد
داخلني من ذلك لا يعلمه الا الله تعالي ولا اجد طريقا
ادخل منه لتمحيص نفسي وقد انسدت علي المسالك
بفنون الحقايق الاول والمعارف الي ان لطف الله بي
برويا رايتها وجدت بها الظفر علي نفسي واقامة
الورى عليها وذلك اني رايت في منامي كاني دخلت الجنة
فلما حصلت فيها ولم اكن رايت نارا ولا حشرا ولا حسابا
ولا شيا من اهوال القيمة وجدت في نفسي راحة عظيمة

لا يقدر

لا يقدر قدرها وسرورها وحمدت الله تعالي فلما
استيقظت علمت ان في حالي بعض اختلال وان نفسي
ادعت فوق حالها من جهة ما اعطاها الله من العلم
ولو كانت متحققة بالحق تحققا عقليا مقدسا
الاهيا يغنيها عنها لم تلتذ بدخول الجنة لا عقلت
الراحة واشغلها التنزه في جلال الله عن النظر الي
راحتها والتفاتها الي نجاتها من اهول الوعيد
فاردت تقيم علي الحجة القاطعة من جهة تقسيم
الحقايق الانسانية ومراتبها فلم اسمع لها وقامت
حجتي عليها واذنتها بقصورها وعظيم دعواها
في شي هي دونه وحمدت الله الذي اظفرني بها
فقلت لها يا نفس وعزة من جلاك علي المخالفة
وجعلك محلا لكل وصف مذموم لا اتركك علي
دعواك حتي اعرض احوالك كلها علي كتاب الله
تعالي وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم فان وافقت

ذلك ولم اجد منك خللا سلمت لك فيما اردت ان تقيمي على
من سلطانك والله تعالى يقول لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه
كن انت المحدث اذا سمعته يقول يا ايها الذين امنوا
ان وجدتك دون ذلك فانا الطف بك وارحمك بان
امشي بك على احوال اهل الصفة الذين تنتسبين
اليهم وعلى احوال الصفوة من الصحابة الاعلام فيهم
فان خرجت مع واحد منهم في حال ما فانا انزلك معه
وارضى عنك وان لم اجد لك مشيت بك على تابعيهم
على نحو ما فعلت بك مع الصحابة فان قصرت عن احوالهم
مشيت بك على تابعي تابعيهم وتابعي تابعي تابعيهم
فاما ان تقفي مع واحد منهم واما ان تقصري عن شاوهم
فالنار اولى بك واجعل حكمتك ومعرفتك كدرهم زايف
عند صيرفي ناقد فقالت لي وقالت بعض حق اما النبي
عليه الصلاة والسلام فلا اعرض حالي مع حاله ادبا

معه فان فلك النبوة ليس لنا فيه قدم ولا نقوم لك
به على حجة فانه البحر الذي يغترف منه الخاص
والعام فان شددت علي به رخصت انا على نفسي به
وتتعارض الحجج وكل سنة وانا اسقط لك الدعوى
من اول وهلة واهجم على الرخص واتخذها سنة
كما وردت واقنع بالنجاة من النار خاصة واحرمك
التنزل في المنازل العلا فيما بقي من عمرك وكذلك
القران فانه البحر الاعظم الذي لا يدرك قعره
اذ ليس له قعر فيدرك ولا ساحل فيبلغ فيه
هلك الهالكون ونجا المفلحون قال الله تعالى يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا تالله لو عرضت الملايكة
والنبيون والمرسلون اجمعون احوالهم على اية من
القران على حد ما يعلمه الله من اسرارها واودع فيها من الغيوب
لبقي الكل الى جانبها كلا شي عندها لقد في ولاية منه
وهي قوله تعالى الذين يومنون بالغيب بتيه العالم

اسفله واعلاه لا يعرف طريقه ابدا ولا يفي احد
بحقيقتها فان في الغيب امورا لو بدا منها المحجة بارق
لاعلي عالم مشاهدة من العالم واقواه ايمانا لتردد فيها
واتهم ايمانه فهم جعلوا الاسماء فما ظنك بما انطوي
عليها المسميات من المعاني وذلك لعلو الامر عن مراتب
العقول وانفراد الحق بالخلق والايجاد دون الخلق ولهذا
قال الله تعالي الا يعلم من خلق ولما يكن لنا خلق لم يكن لنا
علم فما اعطانا ائمة منه وعلمه لا يتناهي فليس بانصاف
منك ان تعرض حالي علي كتاب الله الاقوي الاقوم ولكن
حسبك من دون القران والنبوة من المومنين فخذ
معي في مراتب الولاية وانا المنقادة السميعة السهلة
المطيعة ارجع معك علي بالائمة ان قصرت وانصفك
من نفسي ان احصرت ولا اتبع في محل الغبن والخسران
فانك انا كما انا انت فلست غيري ولست غيرك ومالك
علي حجة وقد اعطيت يدا لانقيادي للتمحيص والاختيار

فتعجبت

فتعجبت والله من نفس تنقاد لهذا المقدار فبلوت
كلامها وما جاءت به فوجدتها قد انطوت علي مكر
وخداع وامر هايل لا يستطاع وقد شابت الامر
بالشرك وابطنت الحرب في السلم فتعاميت عنها
في ذلك وحررت نفسي في المناظرة معها في المناظرة
ولم انتق لها من احوالهم الا ما لم يخطر لها علي بال
ولا اتصفت به في حال وعدلت عن كل حال رايت
لها فيه بعض اشتراك ولو علمت اني اجد وليا من اوليا
الله تعالي لم يمتز عنها بحال البتة لما ناظرتها باحوالهم
ولا اخذت في مناقضتها ابتداء في سهولة انقيادها
واظهار نصيحتها وتركتها بتعرضها للمعرفتي بنقصها
وانها تعجز عن ذلك فقلت لها هات اخرجي اسني
ما تدعيه واعلي ما تحفظيه وانا اعرض عليك اولا حال
اهل الصفة وما كانوا عليه مجملا من غير تفصيلهم
باسمايهم رغبة في التخلص في اسرع حال قالت

قل قلت لها حدثنا محمد بن عيسوب قال حدثنا ابو بكر
ابن عبد الله قال حدثنا سعيد قال حدثنا ابو الفضل
قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو بكر بن
مالك قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال
حدثني وكيع قال حدثنا فضيل بن غزوان عن ابي
حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رايت سبعين
من اهل الصفة يصلون في ثوب فمنهم من يبلغ ركبتيه
ومنهم اسفل من ذلك فاذا ركع احدهم قبض عليه مخافة
ان تبدو عورته والله ما اجتمع لهم ثوبان ولا احضر
لهم من الاطعمة لونان ناشدتك الله يا نفس هل كنت
قط افقر منك الان في حرم الله تعالي فقال لا فقلت
لها الحمد لله تري لك قميصا وازارا وسراويل وجبة
وعمامة ونعلا وبردة وخبزا نقيا ولحما طريا وحلوا
ويخدمك الروسا ويمتثل امرك تقولي افعل فيفعل
تقول لا تفعل فلا يفعل اين انت منهم الي اهل هذه
الصفة

الصفة ماتوا والله بحوائجهم في صدورهم
علي ما رويناه من حديث سليمان بن احمد عن هرون
ابن ملول عن ابي عبد الرحمن المقبري عن سعيد
ابن ابي ايوب عن معروف بن سويد الجذامي عن
ابي عن ابي عسانة المعافري عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص عن النبي صلي الله عليه وسلم يقول فيهم
فقراء المهاجرين الذين تتقي بهم المكاره يموت
احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء
اخبر بهذا عن الله عنهم بالله يا نفس حصلت
في هذا المقام قالت لا والله قلت لها فلست منهم
استحيي من الله وارجعي علي عقبك ولا تطاولي القوم
لست منهم في شي فقالت علي بغيرهم فليس لي هنا قدم
قلت لها فهذا عمار بن ياسر رويناه من حديث احمد
ابن جعفر بسنده عن عمار رضي الله عنه انه قال
وهو يسير علي شط الفرات اللهم لو اني ارضي لك عني

ان اتردي فاسقط فعلت ولو علمت ان ارضي لك
عني ان القي في هذا فاغرق فيه فعلت ناشدتك الله
يا نفس هل خطر لك هذا قط في رضي الله لا تبتغي
به بدلا قالت لا والله فانتقلي عن هذا قلت هاتم
هذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه روينا بالسند
المتصل اليه انه قال الاحبذا المكروهان الموت والفقر
وايم الله ان هو الا الغني والفقر وما ابالي بايهما ابتلي
ان كان الغني ان فيه للعطف وان كان الفقر ان
فيه للصبر ناشدتك الله يا نفس هل عاملت الله
قط من عمرك بمعاملة اثمرت لك ان تقطعي على الله بمثل
هذا وتامني من الفتنة في الغني والكفر في الفقر قالت
النصف اما القطع فلا انتقلي عن هذا فقد ارتحي علي
قلت نعم هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه روينا
بالسند المتصل اليه انه لما اسلم قال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا عمر استره قال رضي الله عنه قلت

والذي بعثك بالحق لاعلننه كما اعلنت الشرك ناشدتك
الله يا نفس هل قمت لي قط في دين الله تعالى حامية
عنه بامر بمعروف نعين عليك او نهي عن منكر
في موطن دونه السيوف الحداد وعدم الناصر يغلب
فيه على ظنك انك تقتلي فيه قالت لا والله وانما
قاربت هذا المقام وتمكن سياسة وطنت بها
نفوس الاعداء بحيث ان غلب على ظن الامن والعافية
في دمي قلت لها فارجعي قالت نعم هات غيره قلت هذا
ابو عبد الله ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
روينا عنه بالسند الصحيح انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من يتقبل لي واحدة تقبلت له
الجنة قال انا يا رسول الله قال لا تسال احدا شيا
فكان رضي الله عنه ربما سقط السوط من يده
وهو على بعيره فلا يسال احدا ان يناوله اياه حتى
ينزل اليه وياخذه ناشدتك الله يا نفس هل

قدمت في مخاطباتك هذا الاقدام علي امر مجهول ثم لو
اقدمت عليه هل كنت تفي به هذا الوفاء ولا تجنحي الي
تاويل فيه لحصولك في مقامك انت فيه بحكم التخيير
قالت كل لم يكن مني قلت لها فلا مع الاحرار ولا مع الموالي
فصغرت وقالت انتقل بي عن هذا قلت نعم هذا عثمن
ابن عفان رضي الله عنه روينا بالسند الصحيح عن
شرحبيل بن مسلم ان عثمن بن عفان رضي الله عنه كان
يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فياكل الخبز
والزيت ناشدتك الله هل فعلت هذا مع اصحابك
قط اثرتهم باللطيف واستاثرت بالخشن فقالت
لا والله بل كنت علي احد وجهين معهم ان لم يكن عندي طعام
غير ما جعلت بين ايديهم شاركتهم فيه وان كان عندي
ارق منه اكلت وحدي ذلك مثل الحلوا والخشكنان
وغير ذلك واقول هذا غذاء الين لي والبس علي نفسي
بهذه النزهات حتي لا انغص به عند اكله واقول

هذه

هذه الاخوان في مقام التربية فينبغي ان لا ازرع
حب الشهوات في قلوبهم باطعام لهم مثل هذا ومقامي
لا يوثر فيه هذا الطعام فلا باس بتناولي اياه
واكله علي هذا الحال وقد عميت عن مطالبة الحق في موازنة
المعاشرة وادناها ان اشاركهم في خشونتهم لما الوقد
من تاثير الحقايق ولا شك ان عثمان رضي الله عنه
ما فعل هذا في بدايته فنجد عنه مندوحة وانما فعل
هذا بعد التمليك قلت لها بارك الله فيك يا نفس
اذ انصفتيني قالت الحق احق ان يتبع هات غيره قلت
لها نعم هذا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه باب
مدينة العلم النبوي وصاحب الاسرار وامامها
روينا بالسند الصحيح عن ضرار بن ضمرة الكندي
قال اشهد بالله لقد رايت عليا في بعض مواقفه
وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه يتمثل في محرابه
قابضا علي لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين

فكاني اسمعه الان وهو يقول يا ربنا يتضرع اليه
ثم يقول للدنيا الي تعرضتي الي تشوقتي هيهات
هيهات غري غيري وقد تبتك ثلاثا فعمرك قصير
ومجلسك حقير وخطرك كبير اواه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق روينا من حديث
نوف البكالي قال رايت علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه خرج فنظر الي النجوم فقال يا نوف اراقد
انت ام رامق قلت بلي بل رامق يا امير المومنين
فقال يا نوف طوبي للزاهدين في الدنيا الراغبين
في الاخرة اوليك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها
فراشا وماءها طيبا والدعاء والقران دثارا وشعارا
قرضوا الدنيا علي منهاج عيسي عليه السلام يا نجوا
تحتوي عليها هذه الالفاظ الرايقة البليغة ليس
لها سواحل ناشدتك الله يا نفس هذا علي رضي الله عنه
علي تمكنه فيما تدعيه من المقام والحال قد علم المقام

وعمله

وعمله واحكمه ووفي الحقايق حقها علي اتم الوجوه
ولم يجنح الي تلويحات الاحوال كما فعلت انت واكثر
العارفين في زمانك الذين انبسطوا بعد قبضهم
وانسوا بعد هيبتهم وجمعوا المال بعد ما كانوا زهدوا
به فرجعوا فرجع عنهم فتخيلوا انهم في الحال وهم
في الغايات انظري يا نفس تمكنه في المعارف وتبرزه
في صدور المواقف وضربه بيده الي صدره فيقول
ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وهذا
عمله في خلوته يخاطب دنياه بلسان مولاه توحيدا
مكملا وتمييزا محققا لم يخلط بين الحقايق والاذواق
الرقايق بعضها علي بعض احكم الحال والمقام وعلم
انها ليست بدار مقام فعاملها معاملة الراحل
فعل الحكيم الحازم لم تحجبه مخاطبته لدنياه بلسان
الهجر والقلا وتحسر علي قلة الزاد وبعد الطريق
وذكر الوحشة بعد تحصيل الانس بسيطة الدارين

علي منهاج من وجد شيا من غير شهوة فلم يعلق بقلبه
كون ولم يحجبه ذلك كله عن تحققه في المشاهدة بل
ذلك تمكين علي تمكين حيث اعطي الموطن حقه وانصف
ربه ونفسه ودنياه واخرته فبقي حرا في وقته
الي كل ذي حق حقه في نفسه انشدك الله يا نفس
علي معرفتك القاصية ومشاهدتك الدانية هل
صاحبت هذا الحال استصحاب هذا الامام قالت
لا والله انما هي بوارق تلمع واهلة تطلع في اوقات دون
اوقات والغالب الشتات بل ندعي ومن رايت من
المشيخة المتصرف فيها والاخذ من طيبها قام من جهة
حقايق الايجاد السلبي والاستخلاف الذي صح
لي وهو نقص في الحكمة حيث لم اكن مثل علي رضي الله عنه
بحكم الموطن والله مالي شبه الا بمن غاط في المسجد
وصلي بالمرحاض وهكذا كل من وسع علي نفسه في الدنيا
من عال ودون فالكل والله تافه وفي النهاية تايه انا لله

وانا اليه

وانا اليه راجعون لولا اني اريد ان اقف علي احوال
هذه السادة لطويت معك بساط المناظرة وعدلنا
عن هذه المحاضرة فقد رماني والله هذا الامام بداهية
ما اريد لها ناهية وقاصمة ما اري لها عاصمة وقد
اسلمت لبرهان العلم واستسلمت لسلطان الحكم
ومن مثل علي وهذا كلامه لو لم ينبه لغفلتنا عن شرف
منزلته الا بسكون الحصي في كفه لكان ذلك تنبيها لكل
قلب نبيه فيا سوء ما كنت فيه جزاك الله عني خيرا
زدني زادك الله حكمة وايمانا وحفظا وبيانا قلت
لها نعم هذا الذي بشرت غير مامرة انك في مقامه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه روينا بالسند الصحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه خرج حين توفي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابي عمر
ان يجلس فقال اجلس يا عمر فتشهد ابو بكر ثم قال

اما بعد فمن كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمد
قد مات ومن كان منكم يعبد الله عز وجل فان الله حي
لا يموت ثم تلا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
فسكن جاشهم بالقران وهو لم يزل ساكن القلب مع
الرحمن ناشدتك الله يا نفس هل حصلت بالسر
الذي تدعي انه قد حصل لك من الحق حالا ومقاما من
تعظيم الله ما علمت به تعظيم من عظمة الله من جهة
تعظيم الله اياه ثم وفيته حقه في ذلك بكل شي
هالك الا وجهه من غير ان يقسط باستيلاء سلطان
عظمة الله من قلبك عظمة خير العالمين الى من دونه
من اهل التعظيم مقاما مستصحبا قالت لا والله
يا وليي انما انا بين فناء وبقاء وتلاش وانتعاش
واقبال وادبار ووصول ورجوع وما كنت فهمت
قط هذا من هذا الكلام الذي خرج من فم المدعي

حتى

حتى نبهتني عليه ولا سمعته من احد من اشياخنا
ولا رايته على ان لنا بحثا واسرارا في الصحابة وتعظيمهم
ومكانتهم ما سبقت اليها ولا رايت احدا ممن لقيته
من اصحابنا عثر على ذلك الا انهم يحومون عليه ويحومون
حوله ولم يجدوا لتحصيله منفذا وانما هو وهب
الاهي لا يوصل اليه بعمل وهم يطلبون بالاستعداد
والمجاهدة ثم قال انتقل بي عن هذا المقام فقد قصم
ظهري قلت لما نعم هذا سلمان الفارسي رضي الله
عنه دونك في النسب الطيني وامامك في النسب
الديني روينا بالسند المتصل عن رجل من اشجع
قال سمع الناس بالمداين ان سلمان كان في المسجد
فاتوه فجعلوا يثوبون اليه حتى اجتمع اليه نحو
من الالف قال فقام فجعل يقول اجلسوا اجلسوا فلما
جلسوا افتتح سورة يوسف يقراوها قال فجعلوا
يتصدعون ويذهبون حتى بقي نحو من ماية فغضب

وقال الزخرف من القول اردتم قرات عليكم كتاب
الله فذهبتم ناشدتك الله يا نفس فهذا مجلس حق
فاصدقيني هل سمعت قط كتاب الله يتلى فلم تهتزي
فلما انشد شعرا اهتززت وجننت واخذك الحال
فقالت والله ذلك دابي ودابي ابدا وازيدك
والله ما هو اخس من هذا ما انا عليه الي اقراء
القران ويدركني العياء واقول لك والله لا اقدر علي
شي وقد ضعفت وكل خاطري فتجيبني الي ذلك
وتترك المصحف من يدك او التلاوة من لسانك لما لبث
ان تبهتك علي مقطوعة من كلامك او كلام غيرك في اي
فن كانت فتفتح فاك بها وتنشدها وتترنم فيها
وترتلها مترسلا علي طريقة تستحسنها نشيطا
طيب النفس ما بك من كسل ولا عيا فلو كان ذلك الكل
والعيا حقيقة مني لا استصحبك وانما ثقل علي
القران وكنت احملك في تلاوته وتحدر ولا ترتلي

تستريح

تستريح وكذلك في اوراد العبادات التي يستحب
التثبت فيها وذلك كله خديعة مني بك اترى
هكذا حالة المومن لا والله بل كلام الله للمومن الذ
واشوق الي سماعه من الظمان للماء الزلال فانا لله
وانا اليه راجعون علي نقص الايمان بل والله علي
ذهابه يا شوم نفسي ويا حسرتي ويا اسفي كم
مرة والله سمعت اية من كلام الله فثقلت علي ومججتها
وكم والله رنة شعر سمعتها فاستعذبتها الخاف
والله يا ويلي علي نفسي وعلي من هو مثلي ان ينقل
اسمه من ديوان المومنين الي ديوان من قال فيهم الحق
جل وعلا واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين
لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون وقد انصفت بهذا يقول القوال
زخرف القول وغروره فاهتز واقوم واقول
شاباش هذا والله حسن فاقسم بالله كاذبا ولا يزال

الملعونه من شيطان يرقصني كما يفعل صاحب
القرد بقرده فاذا اخذ حاجته مني صفعني صفعة
فاصبحني فيقوم من قل فلاحه فيغطيني برداء
حتى يخلي سبيلي واقوم واهني وقد عزاني الملاء
الاعلا في ديني وفيما مضى من عقلي فاذا كان اخر
الليل انام والجماعة السوء مثلي وقد تعبنا من كثرة
ما رقصنا فلا نلحق ننام الا والصبح قد قام فنقوم
نتوضاء اقل ما ينطلق عليه اسم الوضوء ثم نجي الي
المسجد هذا اذا وفقت والا فالاغلب علي من هذه
حالته ان يصلي في داره انا اعطيناك الكوثر وسورة
الفاتحه كيف ما كانت والقنوت ليس بواجب
فاتركه وانقرها مخففة جدا ثم اضطجع لاستريح
هيهات والله ما كانت طريق الله هكذا واني كنت
موفقا اكثر من غيري توضات وخرجت الي المسجد
واذا دخلت فيقال لي قد صلي الناس فلا اجد

لذلك

لذلك حزنا ولا اكترث بل اقيم الصلاة واصلي
وكانه ما فاتني شي الا الا هي القلب مسرورا واقول
بلسان الحال قد حصل لي اجر الجماعة بقصدي
وارا حني من تطويل الامام وان ادركت الصلاة
مع الامام فانا في تلك الصلاة علي احد وجهين اذا كنت
مستريح القلب من كل شي اما حاضر في ليلتي البارحة
وحسنها وما كان احسن ذلك القوال وشعره واتقن
صلاتي كلها في هذا حتى لا ادري ما صلي الامام ولا بما
صلي وانما رايت الناس يفعلون شيا ففعلت
مثلهم ركعوا فركعت وسجدوا فسجدت ووقفوا
فوقفت وجلسوا فجلست او يكون النوم قد اخذ
مني وهي الحالة الثانية فاترقب عند ذلك فراغ الامام
وتثقل علي القراة واغتاب الامام في نفسي وامقته
واقول ما اثقله فلا افتتح سورة الحشر او الواقعة
هلا كان قنع باذا السماء انفطرت والفجر والنبي صلي الله عليه

وسلم قد امرنا بالتخفيف هذا خلاف السنة وتحول
وتهلل كل ذلك لغير الله ما تستحي يا نفس من الله وقد
وقعت البارحة مسخرة للشيطان وملعبة له ورقاصة
مصفقة له وناصيتك بيده وانت في هذا كله تلتذ
ثم الداهية العظمى والطامة الكبرى والداء العضال
والمصيبة الازفة التي ليس لها من دون الله كاشفة
اني اقول في تلك الحالة كلها اني كنت مع الله وفي الله
وبالله قمت وفي الله شطحت والى الله وصلت وقلت لله
وقال لي الله ويعتب ولا يلك العمر الجهال مثله فيقول
لم لم تسالوني اذا رجعت من حالي ولو سيل لا فتضح
ولو فرضت انه اجاب فقد تجيب الكاذب عما يسال
عنه مثل هذا ويوحي الشيطان بخيالات ينصبها
له ويبديها في سره فيعبر عنها قال الله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اولياءهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون
فهذا ولي الشيطان ينطق بلسانه وهو مطيع له فانتظم

في اهل

في اهل الشرك فناهيك من مجلس يحوي ويضم المشركين
واولياء الشياطين اخبرني شيخي وكان من اهل الكشف
والوجود عن رجل اعمى البصر من الصالحين حضر
مبيتا في سماع فقال الاعمى هذا ابليس قد دخل علي
صورة معزي فراه يشم واحدا واحدا قال الشيخ وقعد
الاعمى ينعت الجماعة الاول فالاول على التتابع كما هم
عليه من اللباس والصورة وهو يقول ترى الملعون
يمشي عليهم ناظرا اليهم حتى قال تراه قد ثبت عند واحد
عليه عباة حمرا وعمامة ولحرام التفتوا اليه قال
فالتفتنا فرايناه يستجلب الحال وقال الاعمى ارى
الملعون قد وقف عند هذا الرجل ثم قال تراه يريد
ان ينطحه بقرنه فاذا ذلك الرجل قد صاح صيحة وغلب
عليه الحال وقام يشطح فقام اهل المجلس لقيامه
وهو بهذه المثابة ما احسن قول الله عز وجل اذ يقول
وما علمناه الشعر وما ينبغي له فناهيك من خصلة

لم يرضها لنبيه وقال ان هو الا ذكر وقران مبين
بارك الله فيك يا نفس اقررت بالحق وخضعت
له فقالت الحق احق ان يتبع صدق والله سلمان
رضي الله عنه ورضي الله عن ابي مدين حيث قال لا يكون
المريد مريدا حتى يجد في القران كل ما يريد هذا مقام
المريد فما ظنك بالعارف هل يعرج على كلام غير كلام
سيده وكل من سمع من الشيوخ فهو على احد امرين اما قبل
ان تحصل له مرتبة التمكين فالسماع عندنا حرام في ذلك
الوقت او سمع بعد التمكين بشروطه المعروفة التي
ذكرناها في غير هذا الموضع ويعلم من هذا انه قد نزل
من المقام الى ما هو اسفل منه وادنى لحظ نفسي
ولهذا قلنا في حق بعض من لقيناه من المشايخ وكان
يولع بالسماع وكان قبل ذلك لا يقوم له به فسيلنا
عنه فقلنا الشيخ متمكن ومقام السماع نازل وحظه
النفس فما هو الشيخ والله اعلم الا نزل الى السماع رحمة

بنفسه

بنفسه دنيوية وجاد على السماع بذلك ليشرف به
السماع فان السماع يشرف بالعارفين ولا يشرف
به العارفون فصار نزوله اليه كنزول الحق لعباده
هل من تايب فيغفر له فشرفنا بنزوله الينا ولم
يشرف هو بنا هذا اذا كان الشيخ عاليا ولكن يقع
منه هذا نادرا الا ان اراد الحق ان يبقيه فيه زمانا
طويلا فيعلم الشيخ ان كان عارفا متمكنا انه مطرود
وان رجوعه الى السماع مستصحبا عقوبة من الله
عز وجل له لذنب اتاه ولذلك عقبه بالسماع فلا
يجد حاله الا فيه ويفقدها اذا فقده مكرا
من الله واستدراجا فيبكي على نفسه ويبحث على
ماجنته نفسه فيجد ذنبا ضرورة لا بد من ذلك
والله يلبسنا واياكم رداء العافية ويحلنا واياكم
المراتب السامية العالية ولا يجعلنا واياكم ممن
له الى سماع السماع اذن واعية فيكونن من اهل القلوب

اللاهية يا نفس اعرض عليك غير هذا قالت نعم
احوال مثل هولاء هي الشفاء والدواء اذ ليس لنا
سبيل الي الله تعالي الا علي مدارجهم ولا ارتقاء الا علي
معارجهم فبا حوالهم بتحقق وهي الوصلة الي الحق
قلت لها نعم هذا ابو الدرداء رضي الله عنه روينا
من حديث احمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله
ابن احمد بن حنبل عن ابيه حدثنا ايوب السختياني
عن ابي قلابة قال قال ابو الدرداء رضي الله عنه انك
لا تفقه كل الفقه حتي تري للقران وجوها وانك
لا تفقه كل الفقه حتي تمقت الناس في جنب الله
ثم ترجع الي نفسك فتكون لها اشد مقتا منك للناس وكان ابو
الدرداء رضي الله عنه من الذين اوتوا العلم ناشدتك
الله يا نفس هل كنت قط علي ما اشار اليه ابو الدرداء
قالت كنت علي بعضه لا كله قلت لها فقد نقصك
من الفقه علي قدر ما نقصك منه فقد ثبت جهلك

قالت

قالت صدقت ولكن اشرح لي قوله قلت لها نعم سمعا
وطاعة اما قوله انك لا تفقه كل الفقه حتي تري
للقران وجوها تحت هذا الكلام بحور طامية واسرار
عالية عمادها الذي يرجع اليه معرفة القران ومنزله
وتنزله وليس هذا المكتوب تحملته لما بني عليه
من الاختصار فاما الوجوه يا نفس التي يكون بها فقيها
من راها فهي كثيرة فنذكر منها وجهين او ثلاثة فمنها
المسالة التي كنا فيها في سماع الشعر وذلك ان
الانسان له احوال كثيرة يجمعها حالتان يسميان
بالقبض والبسط وان شيت الخوف والرجاء
وان شيت الوحشة والانس وان شيت الهيبة
والتانس وغير ذلك فمتي اتصف الانسان عارفا
كان او مريدا متمكنا او متلونا بحال من هذه الاحوال
فانه من المحال ان يتصف بها عبد من غير باعث ولا داع
اليه الا في وقت ما وهو مقام وسفرغ من غير باعث

نص عليه الشيوخ وهو ان تجد قبضا او بسطا
و تجهل سببه فالمحققون يخافون من ذلك ان يمكر الله
بهم فيه فمتي اتصف الانسان بشي من هذه الاحوال
فلينظر من داعيه الي ذلك ومن سلطانه فان كانت
اية من كتاب الله فان حاله انبني علي اصل صحيح بيان
ذلك ان النفس ليست بمحل للقران الكريم فانه يثقل
عليها بطبعها وحقيقتها وهنا تفصيل فان القران
يعم الحقايق كلها والنفس من جملتها فلابد ان يكون
لها فيه نصيب وما بقي الا تعيين ذلك النصيب من غيره
وكنا نذكره لولا المدعي ياخذه فتركناه لهذا السبب
والشيطان ابعد من ان يكون له حال فيك فان
الشيطان ليس له منك من ياخذ منه الا نفسك
وهي قد ابت عن حمل القران لضعفها عنه فمن المحال
ان ينبعث عن القران حال من الاحوال من الشيطان
او النفس البتة وتعرف عند ذلك ان الحال في العقل

والعقل في الروح لا في النفس وان الروح صاحب
الملك وان الملك صاحب العلم والفراسة والالهام
واليمين والاخرة والذكر والحق واليقين فلابد
ان تكون في حالك الذي قام بك من القران صاحب
علم او شي مما ذكرناه لك فلهذا اشار الجنيد رضي الله
عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ولهذا قال
الله تعالى ان في ذلك لايات لاولي الالباب ولاولي
النهي ولقوم يعقلون كما انه اذا انبني الحال من الشعر
والسماع والصفق والالحان انما يتلقاه من الهوي
والهوي في النفس والنفس صاحبة الشيطان
الذي الشعر نفثه علي ما اخبرنا به رسول الله صلي الله
عليه وسلم الا ما تعلق منه بتوحيد الله عز وجل فهو
محمود من محامد النفس خاصة ما زال انبعاثه
من اصله وان الشيطان للنفس بمنزلة الملك
للروح فكما كان امينا علي الاوصاف التي ذكرنا بعضها

والعقل

كذلك الشيطان في مقابلته صاحب الجهل والملك
في مقابلة صاحب العلم والظن في مقابلة الفراسة
والوسوسة في مقابلة الالهام والشمال في مقابلة
اليمين والدنيا في مقابلة الاخرة والغفلة في مقابلة
الذكر والباطل في مقابلة الحق والشك في مقابلة
اليقين والمعصية في مقابلة الطاعة والتشبيه
في مقابلة التنزيه والشرك على مراتبه في مقابلة
التوحيد وغير ذلك مما تضيق هذه العجالة عنه
فانه باب واسع هذا انموذجه وكل حال ينبعث
عن القران فلابد ان يعلو بصاحبه الي احد هذه
المنازل علي قدر السماع ومعني ينبعث عن القران
لايزول سامعه عن المعني الذي نزل له القران لاحال
قام به عند تلاوة القران في معشوقه او المراة التي
اتخذها اختاما علي دعواه ولكل هذا شروط وكل حال
ينبعث عن الشعر والسماع فلابد ان ينزل بصاحبه
الي

الي هذه الدركات وسر ذلك ان اصل انبعاث القران
كلام الله المقدس الذي ما اعتراه قط نقص ولا تدنيس
ولا جاز عليه ذلك فمن المحال ان يعطي الا بحسب طهارته
واصل انبعاث الشعر كلام المخلوق والناقص المدنس
الذي ما صح له كمال طهارة لامتزاجه فالغاية في الشر
ان يكون ممتزجا لا تكمل طهارته ابدا فمن ثم الي الان
لم يزل في النقص والتدنيس فمن المحال ان يعطي
حالا الا ناقصا دنسا هذا حالة العارفين المكملين
فيهم ومعهم الكلام من السادة الكبار يعرفون هذا
من نفوسهم واما من نزل عنهم من المدعين والمريدين
فلا كلام لنا معهم ولهذا قال ابو يزيد البسطامي
رضي الله عنه في سماع العارفين مطلقا يحكم علي مقام
اهل السماع انهم اهل الكدية واستعاذ بالله منه
كما استعاذ من طي الارض والمشي علي الماء وفي الهوي
وساء ل ان يهبه الله لشيء من اسبابه اي سر

من اسرارهم فلو تبدلت هذه الاسرار في السماع
لما استعاذ منه مثل ابي يزيد وقال في حق المريد
اذا رايت المريد يميل الي السماع فاعلم ان فيه بقية
البطالة فجعل محله للمريدين البطالة وللرجال
الكدية وانما سقت كلام ابي يزيد رضي الله عنه
لما وصلني عن بعض الناس من المقلدين في بعض
الطريقة انه قال لما سمع مني الانكار في السماع وقد
اوضحت له حقيقته حتى اعترف بها فقال تقليد
بتقليد والاولي ان اقلد الشيوخ المتقدمين الذين
قالوا بالسماع ولهذا سقنا كلام ابي يزيد لكونه من
المتقدمين وان كلامنا موافق له ولقد بلغني
من ثقة عن رجل من المتمشيخين لامن الشيوخ
كان يلازم مجلسنا فسمعنا نتكلم في السماع واجازته
وانه مباح وبينا نقصه في المقامات واين ينتهي
بصاحبه فغضب وانقطع فسالت عنه وما شانه
فقيل

فقيل انه قال قد كان الشيوخ يسمعون مثل ابن الدقاق
وغيره فلم ادر قبل ثم نتعجب من جهله في حكمه علي الحق
بالرجال والرجال لا يعرفون الا بالحق لا الحق يعرف
بهم فهذا جهل محض وتقليد صرف ومن هذه حالته
في العلم كيف يرجى فلاحه في نفسه او كيف يتصور
ان يفلح به غيره والتعجب ايضا من عدم تحصيله لما
اوردناه في السماع فانا لم نحرمه بل ابحنا الشعر والغنا
علي القدر الذي جاءت به الشريعة ثم تكلمنا في نقصه
من المقامات واين منزلته والفرق بينه وبين غيره
كما نفرق بين التوكل والزهد اي الذي ينبني علي
معرفة التوكل ما هو والزهد ومقامه فان المتصف
بصفة ما يكون بحيث مقامها ويتميز في اهلها
وقد سمعت من ابي محمد عبد العزيز المكتوب له هذه
الرسالة رضي الله عنه اشارة عجيبة لا يعرفها الا متمكن
متحقق جدا في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه

الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فقال رضي الله عنه سر هذه الاية في قوله لبشر
ولا يكون بشرا الا من غلبت عليه البشرية وفي الاية
عندي تفصيل عجيب في نساء يوسف عليه السلام
ما يويد اشارة ربه ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم وعندنا من الدلايل عليه ما لا يحصى فهذا
من بعض وجوه القران الذي نبه عليها ابو الدرداء
رضي الله عنه ومنها ان يردك الي الحق ويصرفك
عن الحق في معصيتك وما ضمن لك وغيره لك مما تخذله
وترجوا فان القران يحرضك علي هذا وكذا فعل ابو الدرداء
بانه قراها قال فاردت اجمع بين العبادة والتجارة فلم
يجتمعا فاخذت في العبادة وتركت التجارة يويده
قول الله تعالي لموسي عليه السلام اطلب مني كل شي
حتي الملح تلقيه في عجينك وهذا المقام هو الذي
اخذه سالم عن النبي صلي الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره

وهذا

وهذا بعض ما في كلامه فالت النفس قلت الحق
وفي هذا غنية لي ان كنت عاقلة فالويل لمن يعلم
ولا يعمل سبع مرات وقد بقي الكلمات مقت الناس
في جنب الله ومقته لنفسه ومقت الناس مشكل
فقلت لها يا نفس ليس الامر كما ظننت اما قوله
ولا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب
الله فاعلمي ان للانسان حالتين لا يخلو اما ان يغلب
عليه ربه او نفسه فان غلب عليه ربه لم يعرف الناس
ولا ما هم عليه واداه ذلك الي تركهم في جنب ما حصل
في نفسه من الانس بالله ويمقت هنا بمعنى يترك
فان من مقت شيا تركه فكني بالاصل عن الفرع وان من
غلبت عليه نفسه فالمقت هنا علي بابه وصورته
ومقته للناس ان الغالب على الناس المخالفة والبطالة
فلا يزال يمقت منهم تلك الافعال وينبههم عليها
ويقرع اسماعهم بها وينصحهم في دين الله وجنبه

فيثقل ذلك عليهم ويستخفون ويبردوه ويجتنبوه
ويسدون الابواب في وجهه حتي يتركوه فردا
وحيدا لا صديق له ولا معاشر كما قال عليه السلام
ما ترك الحق لعمر من صديق فاذا رجع الناس اعداء
له لا يكلموه رجع بالضرورة الي نفسه فمقتها بانواع
من التوبيخ من قلة الصدق في العدم وعدم الاخلاص
ودخول العلل في المخاطبات والخواطر والنصيحة
والاشارات فصار مقته لنفسه اشد من مقته
للناس ولا يقدر ينفصل عن نفسه ولا تنفصل
عنه مثل الناس فيفتح له في ذلك من الفقه الالاهي
والعلم اللدني ما لا يعرفه الا من شاهده وحسبك
يا نفس فقد اطلت علي سؤالك فاقنعي بهذا القدر
فان هذه المسيلة اعظم واقوى من ان ابسط شرحها
في المجلدات فقالت قنعت وبالله استغنت نهات
غيره فقد عرفت وتحققت اني لا شي ولا اصلح لشي

واني

واني في وجودي وفي عيني كما كنت قبل وجودي
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا وهل اتي علي
الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
وفي الحقيقة لم يزل كذلك ولا يزال قلت لها نعم
هذا عثمن بن مظعون صاحب رسول الله صلي
الله عليه وسلم الذي اوذي في الله فرضي وتعرض
لذلك لما مات دخل عليه رسول الله صلي الله عليه
وسلم حين مات فاكب عليه ثم رفع راسه ثم حنا
الثانية ثم رفع راسه ثم حنا الثالثة ثم رفع راسه
وله شهيق فعرفوا انه يبكي فبكى القوم فقال
اذهب عنها ابا السايب فقد خرجت منها ولم تدنس
منها بشي روينا هذا من حديث ابي حامد بن جبلة
بسنده الي ابن عباس رضي الله عنهما وروينا ايضا
من حديث ابي بكر بن مالك بسنده عن عبد ربه
ابن سعيد المدايني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم

دخل علي عثمن بن مظعون وهو في الموت فاكب
عليه يقبله فقال رحمك الله يا عثمن ما اصبت
من الدنيا ولا اصابت منك ناشدتك الله يا نفس
فنمت النفس عهدتك في الانصاف من نفسك
خبريني لو كنت في زمان النبي صلي الله عليه وسلم
علي هذه الحالة التي انت عليها اليوم وتموتين هل
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يفعل بك مثل
هذا قالت اما لو جاز اني علي ما انا فيه وعليه لخفت
ان يقول لاصحابه صلوا علي صاحبكم بل اعتقد
والله في شاني اني اقرب الي قوله تعالي ولا تصل علي احد
منهم مات ابدا ولا تقم علي قبره مني الي قوله تعالي
وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم هيهات كيف انه يبكي
علي او يقبلني بل كان يبكي علي شفقة لما يراه من
سوء حالي وشر ما انقلبت اليه فيا ليته يوذن
له صلي الله عليه وسلم في الصلاة علي غير ان قوله صلي

الله

الله عليه وسلم في معرض الثناء عليه ما اصبت
من الدنيا ولا اصابت منك انه ما سعي لها ولا اصابت
من قلبه تشوفا اليها ولكنه اتته من غير سعي اليها
فقبلها وتصرف فيها فلبس منها الرقاق واكل منها
الرقاق وعلا مسكنه مع فراغ القلب من ذلك
وهذا في فقد القدرة جايز مع القدرة عليه
ولقد رايت في زماني هذا قوما من اهل التمكين
والتحقيق والمعارف قد فعلوا مثل ذلك اكلوا
الشهي من الطعام الغالي ثمنه وشربوا اللذيذ
من الشراب ولبسوا الرفيع من الثياب وربما
شيدوا البناء واحكموه ورفعوا سقوف
بيوتهم الي حيث لا يحتاجونه وذلك عن امرهم
بذلك وعن استحسانهم لذلك وسكونهم عليه ولم
يعدلوا بعد المعرفة والتحصيل لمقام التمكين
الي ما كانوا عليه في بدايتهم من ترك الاسباب

وطرح الرقاع بعضها علي بعض فاخاف ان لا يكون
هذا كذلك وقد قيل عنه ما اصابت الدنيا منك
شيا ولا اصبت منها شيا من باب السعي والكد فاوضح
لي شيا شانه وكيف كان حاله وهذه الحالة التي
رجع اليها العارفون هل هي خير مما كانوا عليه
او كانوا في حال فقرهم وتقشفهم احسن واثبت
قلت لها نفس اما حال عثمان بن مظعون فروينا
هذا عنه رضي الله عنه واما حالة العارفين
الذين ذكرتهم من بسط الدنيا فروينا من حديث
عبد الله بن احمد بن اسحاق قال حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن الحسين قال اخبرنا الربيع الرشديني
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن زيد
عن ابن شهاب ان عثمان بن مظعون رضي الله عنه
دخل يوما المسجد وعليه نمرة قد تخللت فرقعها
بقطعة من فروة فرق له رسول الله صلي الله عليه وسلم

ورق اصحابه لرقته فقال مه كيف انتم يوم يغدوا
احدكم في حلة ويروح في اخري وتوضع بين يديه
قصعة وترفع اخري وسترتم البيوت كما تستر
الكعبة قالوا وددنا ان ذلك قد كان يا رسول الله
فاصبنا الرخاء والعيش قال فان ذلك كاين وانتم
اليوم خير من اوليك وهذا الحديث يا نفس قد انبا
عن الفريقين اللذين سالتني عنهما هذا حال عثمن
علي ظاهره فقير من الدنيا وهذا حال من توسع
في الدنيا من العارفين قد جعل الله حالة الضيق
والشدة خيرا للانسان من الرخاء والسعة وكاني
والله يا نفس بك تقولين اري اهل هذا المجلس
وهم الصحابة الاخيار وهم العارفون بالله المحققون
حقايق الوجود لما ذكرهم النبي صلي الله عليه وسلم
صورة الترفه والتنعم اهتزوا وساءلوا متي ذلك
وفرحوا بهذا القدر فكذلك انا ايضا ارضي بهذه

المنزلة وكذلك العارفون الذين وسعوا علي
انفسهم دنياهم فقلت لها ما اغناك عن نور مشكاة
النبوة الساطعة انوارها فقالت لا تنظر الي الا ما
ظاهرا هذا لتعلم ان النعيم لا يحجب عن الله ولا
الشقاء والبوس يحجب عن الله اذا كان الحق غالبا
علي قلب العبد فانه لا نعيم اشد ولا اعظم من نعيم
النبيين والاولياء في الجنة في ملابسهم ومآكلهم
ومشاربهم ومناكحهم ومراكبهم ومفاكهتهم
ولا يحجبهم ذلك عن الله البتة لسرين قلت لها فانا
مسلم ان ذلك لا يحجب عن الله ولكن قال الرسول
صلي الله عليه وسلم لتلك الجماعة الذين قالوا وددنا
ان ذلك قد كان فاصبنا الرخاء لتحققهم بالله تعالي
وعلمهم ان الاحوال لا تحجب عن الله تعالي فان ذلك
كاين يعني بسط الدنيا عليهم مبشرا بفتح ملك كسري
وقيصر ثم قال لهم انتم اليوم خير من اوليك فاشار
بقوله

بقوله وانتم لعصمتهم من الدنيا وان فتحت في حياتهم
كابي عبيدة بن الجراح وغيره وفي ذلك ترجيح الفقر والتقشف
علي النعيم فبين لهم هذا المقام ونبههم علي نقص ذلك
المقام ونقص من اتصف به وان ابقيت عليه مشاهدته
ومعرفته فانه نعيم استعجله في غير موطنه وترفه
استعمله في غير موضعه فوضع الحكمة في غير موضعها
وعادت معرفته جهلا وكشفه حجابا وحقيقته
خيالا الم تري الي الذي قال لو كشف الحجاب ما ازددت
يقينا العظيم الكشف وهذا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كيف اجتنب طيب الطعام وفهم من كلام الله
تعالي اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها انه ينبغي علي كل انسان من مومن وكافر
اتري يا نفس هذا العارف الذي وسع عليه في الدنيا
يكون افقه من عمر بن الخطاب الذي وافق رايه
في الاحكام وقد شهد له الرسول عليه الصلاة

والسلام انه ليس من الباطل في شي اجيبيني،
يا نفس فانك لا تقدر ولا قدرك لا انت ولا العارف
الذي وسع عليه اذ لا بد من التاسي بحالة النبي
صلى الله عليه وسلم اولى فهو الذي عاش في البوس
وضنك العيش حتى رق له عمر رضي الله عنه لما
اثر شريط السرير في جنبه صلى الله عليه وسلم
فقال تذكرت كسرى وقيصر فقال صلى الله
عليه وسلم اما ترى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
اين انت يا نفس من قول سلمان الفارسي رضي الله
عنه على ما رويناه من حديث ابي احمد محمد بن احمد
الغطريفي ومحمد بن عاصم قالا حدثنا ابو القسم
البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا البختري يحدث عن رجل
من بني عبس قال صحبت سلمان الفارسي رضي الله
عنه فذكر ما فتح الله على المسلمين من كنوز كسرى

فقال

فقال ان الذي اعطاكموه وفتحه عليكم وخولكم
لممسك خزاينه ومحمد صلى الله عليه وسلم حي ولقد
كان يصبح وما عنده دينار ولا مد من الطعام ثم
ذلك يا اخا بني عبس فانظري يا نفس كلام هذا
الصاحب وشرحه لحالة النبي صلى الله عليه وسلم
وتقريعه وتقريره في قوله ثم ذلك ثم انه لو كانت
الدنيا تنال على حسب المراتب عند الله من الرفعة
لكانت كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ارفع منه
منزلة عند الله ولا ارفع منه درجة ولا انعيما في الجنة
وهذه حالته في دنياه ولم يرض لقرة عينه بنته
فاطمة رضي الله عنها ان تنال فيها راحة ولا توسعا
هذا وقد راى اثر حبل القربة في عنقها من حمل الماء
واثر الرحا من الطحين في يديها وجاءه السبي فلم يرو
ان يعطيها خادما يحول بينها وبين ذلك الشقاء
الذي نزل بها واعطاها بدل ذلك تسبيحا وتحميدا

ونكبيرا وقال هو خير لكم فاين انت يانفس وهذا
العارف فلا الحق رضيها لنبيه ولا النبي صلي الله
عليه وسلم رضيها لابنته ووصيه واذا لم تقتد بهذا
النبي صلي الله عليه وسلم ولا عرفت تنزيل الحق للمواطن
فقد خرجت عن حد المعرفة بالله وحب حالة رسول
الله صلي الله عليه وسلم واتباعه ولا فايدة ولا تمييز
للعارف عن غيره من العوام الا باستصحابه
في حالته حالة النبي صلي الله عليه وسلم واما العامة
فانهمكت في المباحات فبم تميزت عنهم في ظاهرك
كما تدعيه في باطنك الست تدري يانفس ليلة
كنا عند ابي محمد عبد العزيز المكتوب له هذه الرسالة
ونحن العشاء فتكلمنا في حالة الدنيا اذا اقبلت علي
العارف وتصرف فيها مع تعري قلبه عن التعلق بها
فقال رضي الله عنه والله ما يستوي فراغ قلب
عارف عنده درهمان وفراغ قلب عارف عنده درهم

فصاحب

فصاحب الدرهم افرغ من صاحب الدرهمين هذا
حكم الشيخ ابي محمد عبد العزيز في هذا الحال فكيف
لو دخل معك في باب المقام والاسرار لكان
يرميهم خارجا عن المعرفة فان الحقايق ترميه والموطن
تمجه حكاية جاء رجل الي سيدنا ابي مدين رضي الله
عنه فقال له ياسيدنا ان الشيطان يوذيني
ونفسي لا تدفعه عني فقال له الشيخ قد شكي الي
ابليس منك قبلك فقال وما قال لك قال قال لي
ياشيخ تعلم ان الدنيا خلقها الي ربي وجعلها
حبالي وشركي وملكنيها فجاء فلان فتعدي علي
واخذ لي منها فعدوت وراه اطلب حقي منه ووالله
ما قصدت منهم انسانا ولا طلبت منهم احدا
ولا برحت من مكاني لحفظ علي بستاني ومالي
فمن اخذ لي منه شيا تبعته اطلب حقي وقد
عرفت ان فلانا يشكوني اليك فسبقته وقد

وقد اخبرتك بالقصة وانا لا اترك منه حتى واسلبه
مما اقدر عليه من دينه او برد الجمتاعي كما فعل الزهاد
والموفقون ولهذا قال الله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان فما لي عليهم حجة ولا حق فانهم تركوا
مالي وهذا تعدي ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم من الظالم فقال الرجل انا
فقال الشيخ رد اليه ديناه يرد اليك اخرتك هل
قنعت يا نفس قالت نعم قلت هذه عشرة شهود
كما شرطت لك قد وفيت بذكرهم من خير القرون
من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اجد لك
قدما مع احدهم فلمن اتبعت او بمن تاسيت بشيطان
مدع في المعرفة مكب على الدنيا مثلي فاتمر لي الدعوى
وعراني من ملابس التقوى فقالت وانا اتوب
الى الله الان وانضرع اليه في الوفاء والعدل
والميزان وكما وفيت انت بشهودك العشرة ومنت

على

على بذلك فقد وفيت لك بالانصاف والاقرار
بالحق ولم امر ولا دافعت الحق بل كنت سلسة
القياد وذلك بتوفيق الله وعصمني الله ممن قال فيهم
فلما جاتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ولو عاندت
وجحدت لما جنيت على احد الا على نفسي رزقني
الله واياك من توحيده والعلم به سبحانه وتعالى
المراتب العليه والمنازل القدسيه حيث لا تدنيس
ولا اجمل ولا تلبيس انه عليم حكيم فاشرع في المقام
الثاني فلقد لقيت سامعا مطيعا فقلت الحمد لله
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقالت الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق حمدي يا سيدي
اسلم من حمدك فانك في معرض الفتنة من جهة
التسخير وحمدي على تحصيل الهداية والتيسير

قلت ولما صدقت دعوى بسمولك هذا خير التابعين
بشهادة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اعني اويس
ابن عامر القرني رضي الله عنه الذي اوصى به النبي صلى
الله عليه وسلم عمر وغيره وذكره لهم رويناه من حديث
ابي بكر محمد ابن احمد قال حدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم قال حدثنا سعيد
ابن اسيد بن موسى قال حدثنا ضمرة بن ربيعة
عن اصبغ بن زيد قال كان اويس القرني اذا امسى يقول
هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان اذا امسى
تصدق بما في بيته من الطعام والثياب ثم يقول
اللهم من مات جوعا فلا تواخذني به ومن مات عريانا
فلا تواخذني به ناشدتك الله يا نفس هل انصفت
بهذه الحالة قطعت الليل بسجدة واحدة ثم لم
ترفعي حتى الفجر واستصحبت ان لا تبيتي الا مثل
هذا المبيت كما استصحبه اويس وقلت لله مثل

ماقاله

ما قاله قالت لا والله كل ذلك لم يكن ولكني يلوح
لي من وراء هذا الكلام بوارق من الحقايق عسى
ان تنبهني عليها قلت لها نعم اويس هذا كان متمكنا
في مقامه على بينة من ربه وعلامة عارفا بحركاته
المستانفة على يقين من تحصيل احواله السالفة
وكانت ليلة السجود عنده معروفة وليلة الركوع
عنده كذلك وغير ذلك من الافعال ومن هنا
يعرف تمكنه فان ابا يزيد وهو من الاقطاب ومن
كبار الايمة لم يحصل له هذا التمييز فانه كان
يقول اني استقبل الليلة اطلب قطعها راكعا
وساجدا فاقف في صلاتي فلا اركع او اركع فلا
اسجد او اسجد فلا ارفع فكم بين من ياتي قبلا وبين من
يمشي فيفتح له فهذه حالة صلاة اويس واما كونه
يتصدق بطعامه وشرابه وثيابه ثم يقول
اللهم من مات جوعا فلا تواخذني به ومن مات

عريانا فلانزل اخذني بنيه على مقاصد الاعلى وقطبيه
المثلى وهذه حالة امام وصاحبها على الغاية في المقام
فيعطي ما لك ويتضرع لمن استخلفه على عبيده
بالرحمة لهم والشفقة عليهم قال الله تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال له لما دعى على رعل وذكوان وعصية ان الله
لم يبعثك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة
للعالمين ولم يبعثك عذابا والمكمل من سبقت
رحمته غضبه قالت النفس يا سيدي ارفق علي
ولا تعجل فقد ظهر لي في مسيلة اويس هذا
امر خرج الحلاج فيه فوقه وذلك ان الحلاج
رضي الله عنه قال مخبرا عن حالته اذا فقد الرجل
عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه فعرف ان
في البلد من هو احوج منه لذلك الطعام فاكله
ولم يؤثره لذلك المحتاج فقد سقط وهذا مقام
عال

عال كما رايته وهذا اويس رضي الله عنه ما كان
يتصدق الا بفضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته
اولا ثم يعطي ما يفضل كل ليلة عن قوته وهو
يعلم ان ثم جايع ولم يعطه وهذا كما رايته قلت لها
يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يدري
الحقايق ولكنك جهلت المقام فاسمعي الجواب
واعلمي ان اويسا هو الامام الذي لا يلحق لتعلمي
ايتها النفس ان العارف اذا كان صاحب حال مثل
الحلاج فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه
بالشدة والقهر والعذاب وعامل نفس غيره بالايثار
والرحمة والشفقة واذا كان العارف صاحب
مقام وتمكين وقوة صارت نفسه عنده اجنبية
لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزمه
في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه
في حق نفسه لكونها صارت عنده اجنبية وارتفع

هو علويا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية ..
فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف علي غيرها
فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته
ولقي اول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه
ومضي الي مسكين اخر ولم يدفع فقد انتقل من رضي
ربه الي هوي نفسه وخرج من ديوانهم فانها مثل
الرسالة لا يخص بها شخصا اولي من يلقاه يقول
له قل لا اله الا الله ولا يشك ان هذا العارف
اذا وهبه الباري رزقا انه مرسول الي عالم النفوس
الحيوانية فينزل من حضرة عقله الي ارض النفوس
ليودي اليهم ذلك القدر الذي وجه به فاول
نفس تلقاه نفسه لا نفس غيره وسبب ذلك
ان نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به
لانها تعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبابه
فلا يفتحه الا عليها فتطلب ما تهامنه فيقدمها
علي

علي غيرها لانها اول سايل والي هذا السر اشار
الشاعر رع بقوله ابدا بنفسك ثم من تعول ..
والاقربون اولي بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم
بابك والغير لا يتعلق بك ولا يلازمك ملازمة
نفسك واهلك فلما تاخروا كما هي الاسرار سواء
تخرج من عند الحق علي باب الرحمة فاي قلب وجده
متعرضا سايلا عند الباب دفع اليه حظه من
الاسرار والحكم وحظه منها علي قدر ما يري
فيه من التعطش والجوع والذلة والافتقار
وهم خاصة الله والي هذا المقام اشار المشايخ
وعليه حرضت الشريعة بقوله تعرضوا لنفحات
الله ومن تاخر ومن نسي فانظري كم بين
المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة اويس وانظري
هذا المقام علي علوه وسموه كيف اشترك في الظاهر
صاحبه مع احوال العامة فان العامة اول

ما تجود علي نفسها وحينيذ بتعدي وجودها
الي غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة
وهم لا يشعرون ولما عموا عن هذا السر وصاروا
مثل البهايم لا يعرفون مواقع اسرار العالم معوانه
حرصوا علي الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج
الذي ذكرت عنه ورايت انه غاية فهكذا فلتعزل
الحقايق وتحاك حلل الرقايق فقالت النفس
هذا شي والله ما قرع قط سمعي من غيرك وان هذا
لهو الحق المبين ولمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل
هذا فليتنافس المتنافسون لقد شرحت صدرا
ورفعت في المعارف قدرا ولكن بقيت عليك في المسلة
تمشية ايضاح حقيقة وهي لعمري دقيقة
وهي قولك ان الله بعث النبي وقد استسقي فاستسقي
فسقي ثم استسقي في المقام الاخر فابي وقال
اغيث كغيث الكفار فاختار لهم الشدة علي الرخا وهو من

باب

باب بسط العذاب وقبض الالا قلت صدقت
يا نفس قد ثبت ذلك في الحجة البيضاء قالت فاوه عني
اياه في هذه العجالة الغراء قلت لها نعم خرج مالك
في موطايه عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال جاء رجل الي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت المواشي
وانقطعت السبل فادع الله لنا فدعي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فمطرنا الي الجمعة قال فجاء رجل
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
تهدمت البيوت وانقطعت السبل وهلكت المواشي
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم ظهور الجبال
والاكام وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانجابت
عن المدينة انجياب الثوب يا اهل القلوب المحجوبة
عن الاطلاع علي ما اودع في هذه الالفاظ من الغيوب
شعر

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي
اعطي هذا سيد العالم صلي الله عليه وسلم مفتاح المنع
والعطاء والشدة والرخاء فاستسقي واستصحا
واثبت ومحي ثم لازم الادب بعد هذا فقال اغث
كفيت الكفار فرد السايل بسؤله حكمة اجراها مرسلة
ومرتبة ابداها مكملة فاجاب الاول علي غاية الاستسقا
حتي يكون في المنع كما كان في العطاء ثم اذا نظرت حقيقة
هذا المنع وجدته عطاء انا الله في قلوب ماتت في صدورها
وخزا فلا احس منها من احد ولا اسمع لهم ذكرا هذا
نبي مكرم ورسول مجد معظم قام خطيبا في شان
اداء فرضه وجاء اليه رسول من اهل ارضه فرفع
اليه في نقض ابرامه لما تحقق من مرتبته عند علامه
فالقي ظهر الكف الي السماء وصفا في الحالة العميا لما كان
الكف محل العطا ولم يفعل ذلك في الاستصحاء
فاسبل رداءه الجو وتموج من جنبه الدو فكان نكاها

معنويا

معنويا وكان السيد شاهدا وليا فلما صح الانتظام
ووقع الالتحام درت الضروع واخضرت الزروع
فهيهات والله تقطب وبسالة وستور صدوله
دون عين الغزاله واعتبار وافتقار وخشوع وانقعا
كما قال المهيمن الجبار ومن اياته انك تري الارض
خاشعة فاشفقت لها السماء فابدت مقلتها من
خشوعها دامعة فلاحت بين الخشوع والدموع
المروضات اليانعه ابن اهل الفرح والدعه وارباب
الذوق والسعة والله والله لا نال الواشمة من روايح
الموجود ولا اسما من اسما المعبود الا ببذل المجهود
وصحة المقصود وتفطر الكبود وخشوع الجوارح
وتقصف الجوانح واقامة المالم والمناح والمهمة في
المحاريب بالقران والتعرض بتوفير الهمة وصدق
التوجه للرحمن في ري الظمان نادا الحق في سر عبدي
وابن امتي وعزتي وجلالي ومجدي وعظيم سلطاني

وعلوي مجدي لا ينال معرفتي احد ولا نيل من جزيل
وعدي الا حتي يتصف في هذه الدار الدنيا بما
اتصف به اهل الشقاء في الدار الدنيا الاخرة من
الخشوع ذلة وافتقارا والبكاء دمعا مدرارا
والزفرات المتصاعدة وتنضيج الجلود وتضييق
الكبود وتنغص العيش لتنكيد بهذا حليت اوليائي
وانبيائي لما سبق لهم عندي من السعادة بعد جهد
ومكابدة وجوع وشد الحجار علي البطن فاساه الرسول
السيد المطيع حتي فتح له مع اصحابه في تمر لبن وتمر
دون لحم ولا خبز برقال لاصحابه انكم لتسئلن عن نعيم
هذا اليوم فنغص عليهم عيشهم علي قلته واخذهم له
علي فاقة فاحوال الدارين معكوسة وصفاتها منكوسة
قال الله تعالى
حفت الجنة بالمكاره وهي ما يقاسيها المومن في الدنيا
والكافر في العقبي فانظر في اي حزب تكون خلقت
الدنيا وخلقت لها اهلا وخلقت النار لهم موطنا،

وخلقت

وخلقت الاخرة وخلقت لها اهلا وجعلت الجنة
لهم مقيلا ومحل رويتي مستقرا ومسكنا ملكت الدنيا
من سبقت عليه كلمتي بغضبي القاصم ولعنتي قطرته
السابقة من باب رحمتي وملكت الاخرة كل خاشع اواه
جد في مسراه وضمر بطنه وخاف من حسرة الاستباق السباق
فانه طاق انا غايته ورويته كرمي وجهي والتنزه فيه
نهايته والسابقون السابقون اولئك المقربون
تسابقوا علي نجب الاعمال وتحققوا بحقائق المقامات
والاحوال فوصلوا الي مشاهدة الجلال والجمال اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو براقه
الذي اخرجه من عندي فالي يرجعه لان قوالهم بالاعمال
من الاعمال وعندي يجد ونه اذا رجعوا من غير نقص
ولا اختلال نكتة باشاراتها من خلف ستاراتها
وخلق الانسان ضعيفا اقام السيد صلي الله عليه وسلم
علي اعواده ساعة اشهاده فقيل له لما طلب منه

الاستحياء انعمت فابليت وبالغت في التكحيل لازالة
الرمد فاعميت فاهتز قضيب البان عبد الله صلى الله
عليه وسلم وان ثنيت قلت عبد الرحمن وجال في ميدان
الاستخلاف واراد الجنوح الى فية الايتلاف من فية
الاختلاف ووقف في بروج الاعتدال بين وزيري
الجلال والجمال فغيض الماء وقضي الامر واستوت
السفينة على الجودي الخاشع حين وصف غيره
بالمتطاول لها وهو بالمتواضع حكمة ابداها وسرية
اخفاها وكيف لا ينال ما عنده الابتطاول الهمم
وابرار المقسم من اجل القسم فانجابت حتى صاروا
منها في مثل الاكليل وهي هالة لما كانوا اهل وجه واحد
في اصل السلالة فلو راوا من وراء ظهورهم وعن
ايمانهم وعن شمايلهم مثله لراوها كالهالة او كالكله وقد
ورد انجياب الثوب لاظهار ما في الغيب بانجياب الشوق
وارتفاع الشك والريب ان مع العسر يسرا اواه ثم اواه

علي

علي اسرار تظهر واقمار تزهر ولا عيون تبصر ولا البا
تشعر غار صلى الله عليه وسلم ان نتخذ من دون الله
ندا وان نصمد اليه في الحوايج صمد الما كان الحق الي جميع
العبيد اقرب من حبل الوريد ثم اسدل بيننا وبينه حجاب
الرساله وجعل بيدها مفاتيح الكفالة وكتب لهم
بها مرسوم الوكالة فنظرت القلوب الي ايديهم ومابرحوا
وسط ناديهم فاذا انقضت الحوايج اسرعوا الي الادلاج
بالها من حصرتم وياشومها من فترة حيث لم يقدروا
قدره الواحد ضمن له همه ومع تصحيحه لذلك
فاته يومه فعاش على النصف من عمره وبهذا زاد
على عمره والاخر اشرك في تحصيل الاشياء تعمير الوعا
حتى كان الجميع ليس لهم خالق وان هذا الرسول هو
الواحد الرازق رضي الله عن الصديق الاكبر
صاحب السر العلم الازهر في قيامه على منبر الطرفا
يوم الداهية الدهيا بموت سيد الانبياء امين

الامنا وعلم الاهتدا وقد ذهل من كان عندنا اقوي
الاقويا فماظنك بالضعفا وصار الرفيق الاسيف
علي منهج السيدة الجهير الماكان يظهر عليه من شدة
التلهف والبكا فكان اضعفهم عيا واقواهم في صميم
السويدا فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلي استشهادا
علي مقالته الزهرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الي اخر الاية الغرا ثم قال تلاها بقوله جل ثناوه
انك ميت وانهم ميتون ثم خاطب جميع الخصما فهذه
القوة الالهية لاحية زهده في القوت وسوقه جميع
ماملكته يده لله ورسوله فملكه مفاتيح التابوت ثمن
غيرته عليه وامانته اخفاوه اياه الي يوم فقد صاحب
رسالته ففتح تابوت صدره وابدي مكنون سره
ونبه بعلمه علي مكانته من الله وقدره واقر له الفاروق
بالشرح لما بدت لعينه اعلام الفتح ولم يزل الصديق
مفتوحا

مفتوحا له قبل ذلك من حين ملك المفتاح ورسم ديوان
الممالك وانما كان ينتظر رحلة السيد صلي الله عليه
وسلم الي حضرة المحبوب الرفيق الاعلي المالك فخلاه
بزينته لما شاركه في نوره وطينته ثم سلك في الحين
واللين علي مد رجته لما دعي له ان يكون معه وفي درجته
ثم ابان له برهان الموافقه بما ذكره عن نفسه صلي الله
عليه وسلم وعنه الي المقام من السابقة فسبق النبي
صلي الله عليه وسلم الصديق ولذلك قيل له هناك
قف ان ربك يصلي بصوت عتيق فاستانس وحن
من جهة احساس البدن وقد انتحت اسرار ولمعت
في علية هذا الوجه بوارق الانوار فترجع الي فرح
الي قيامه صلي الله عليه وسلم بين وزيري جمال وجلال
فاشار الي وزيره المهوب والعبوس القطوب ان قد
ظهرت سطوتك علي الاعداء الغمر بالهلاك والدمار
بين صباح رعود ومرهفات بروق وسهام امطار

فامر العسكر الجرار فجنح فقال لم يهلك سلطاني ولكن
سمح فتبسم الجمال وقال صدق يا رسول الله وصدقت
وبالحق نطق صاحبي وبه نطقت فانا نا الفتام غير
شتات وحيينا بلا تقديم م مماتنا اظهر لك صدق
صاحبي فيما ادعاه وابدي متنزها عجيبا الي مقلتك
النجلا مما حواه غصنه ووعاه فارسلها ماخذ يمين
في العالمين امينين خليلين نديمين وانصرف السيد
الي حضرة العين وغاب بلا كيف جهت لا اين فلذلك
لم يروا منه صلي الله عليه وسلم الا صورته المشهوده
والحركة المعروفة بيننا المعهودة فقلنا ما شهد
به علينا من الاوراق وسارت به الركبان والرفاق
وتلي في المكاتيب والمنابر والمحاريب في جميع الافاق
ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
عترة لا انطاول ق وصيحة ما لها من فواق يعاينها
قايلها عند السياق اذا بلغت النفس التراقي وقيل
هل

هل من راق والتفت الساق بالساق وايقن بالفراق
وايقن بالفراق ولكل واحد من هذه العترة حظ براه
اذا كان الي ربه المساق فعليكم بالايمان الصرف
علي غاية الجلا والكشف والاواسه فقد نشر الميثاق
واخذ ثم بضيق الخناق خرج ابو داود في مراسيله
في هذا الباب عن شريك يعني ابن نمر عن عطاء بن يسار
ان رجلا من نجد اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اجدبنا وهلكنا ان لم يدركنا الله منه
برحمة فادع الله يغيثنا فدعي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فرجع الرجل وقد مطروا فاحيوا عامهم ذلك
ثم رجع من عام قابل فقال يا رسول الله دعوت الله
فاحيينا عام الاول فادع الله لنا فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اغيث كغيث الكفار لا ارجع
ما اعظم ما تحويه اللفظة من الاسرار لما علم صلي
الله عليه وسلم ان نزول الامطار عند الله بمقدار

وان ذلك لم يجر بنزوله الاقدار ردعه بقوله
اغيث كغيث الكفار فادرج له العلم في موعظة زاجر
والعشق استمرار الرخاء والسعة بالامة الكافرة
وان المومن يتقلب في نفسه بين شدة ورخا وفي
قلبه بين خوف ورجا ليهرب الي التقليل والزهادة
من دام عليه في الدنيا في ماكله ومشربه نعيمه
فليتحقق ان ذلك النعيم عذابه وجحيمه فيفرح
المقل بفاقته ويستعمل نفسه في الشكر عليها
جهد طاقته ويتنغص له عيش الغني فيوجر
في تنغصه ويحرضه علي التروح بتبديد المال
في ذات الله او تنقصه فيا لهما كلمة واحدة عمت ،،
القبضتين وانسحبت علي الطايفتين لقد اوتي
جوامع الكلم وفصل الخطاب والحلم استشهادي
له في توقفه عن الاجابة وانزلنا من السماء ماء ،
بقدر وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر
ما يشا

ما يشاء فتامل يا ولي سددالله نظرك ما تنطوي
عليه هذه الاشارات وما تتضمنه من المعارف والاسرار
والمقامات هذه العبارات ولما سمعت النفس ابرادي
لهذه الشذور وابرازي هذه الاسرار المخدرات من
خلف هذه الستور تيقنت انها في تباب وان علمين
انما هو لاولي الالباب فالقت يد السمع والطاعة
علي ملازمة السنة والجماعة والاقرار بالفضل
والسبق للمتقين للمتقدم فان ذلك هو الامام
المعلم وايقنت باقتراب الساعة ونفاد ايامها
لظهور شرايطها واعلامها بقول من كرم هذه
الامة وفضلها ان من اشراط الساعة ان يلعن
اخر هذه الامة اولها وقد راينا في هذه البلاد من هذه
الشرايط كثيرا اوليتهم وقفوا مع سب ولعن من جنسهم
ولا يتعدون من ذلك الي ما هو اعظم منه فوالله ،
يا ولي لقد قرع سمع اخيك سب عيسي عليه السلام

وسب بعض الصحابه الكرام وسب الله ذي الجلال
والاكرام واما المدعون في هذه الطريقة فقد
قاربوا الخروج من الجماعه بل خرجوا طايفة بلغني
عنهم انهم استغنوا عن شفاعة الرسول عليه الصلاة
والسلام لما تحققوا به مع الحق من حقايق الوصال
ولو رايت احوالهم لرايت نقيصة الكون وما تسخن
به العين وقال من تبرز فيهم اماما وهولا يعرف
ما خلق له ويدعي الكشف الاتم مع الحق فقال ان الجنة
لم تخلق هكذا اعطاه كشفه المكشوف وعقله
السخيف المتلوف واما وليك فسمع ولحن وقد عاب
عليه بعض اصحابه السماع لمثلي يقال هذا ان جبريل
لا يحسن يسمع مثلي ولا الملايكة فقمت عليه في ذلك
فتاب واستغفر الله واناب فهذه قلوبهم الحاضرة
ووجوههم الناظرة الي ربها الناضرة بل والله وجوه
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة ثم اعرف وليي ابقاه

الله

الله تعالي ان نفسي الخبيثة بطانة السوء لما قرع
سمعها اخبار هولاء السادة والايمة القادة كان لها
من صغرها تعشق بحديث اويس القرني رضي الله عنه
قالت لي عسى تنص لي من شانه بعض ما وصل اليك
فاني الهج بذكره واطوي معي بساط المناظرة وسد باب
التمثيل والمحاضرة والوم ما تثبت من انواع المجاهدة
فاني الموافقة المساعدة فشكرت الله علي طلبها الاقتصار
وتركها التطويل وعلمت انها تريد سلوك سواء
السبيل قلت لها نعم حدثنا ابو محمد بن يحيى قال حدثني
ابو بكر بن ابي منصور قال حدثنا ابو الفضل بن احمد
قال حدثنا ابو احمد بن عبد الله عن ابيه قال حدثنا حامد
ابن محمود قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا ابو الوليد
ابن اسمعيل الحراني قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن عبيد
قال حدثني محمد بن يزيد عن نوفل بن عبد الله عن الضحاك
ابن مزاحم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله

صلى الله عليه وسلم في حلقة من اصحابه اذ قال
ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة
فطمعت ان اكون انا ذلك الرجل فغدوت فصليت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم واقمت في المسجد حتى انصرف
الناس وبقيت انا وهو فبينما نحن كذلك اذ اقبل رجل
اسود متزر بخرقة مرتد برقعة فجاء حتى وضع يده في يد
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي الله ادع الله لي
فدعى له النبي صلى عليه وسلم بالشهادة وانا لنجد منه
ريح المسك الاذفر فقلت يا رسول الله اهو هو
قال نعم انه لمملوك لبني فلان قلت افلا تشتريه تعتقه
يا نبي الله قال واني لي بذلك اذ كان الله تعالى يريد
ان يجعله من ملوك الجنة يا ابا هريرة ان لاهل الجنة
ملوكا وسادة وان هذا الاسود اصبح من ملوك الجنة
وساداتهم يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه الانقياء
الاخفياء الابرياء الشعثة روسهم المغبرة

وجوههم

وجوههم الخمصة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا
على الامراء لم يوذنوا لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا
وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلعوا
لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم
يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال
ذلك اويس القرني قالوا ومن اويس القرني قال
اشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة
آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام
ببصره الى موضع سجوده واضع يده اليمنى على شماله
يتلو القران يبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه له متزر
بازار صوف مجهول في الارض معروف في السماء لو اقسم
على الله لابر قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعة
بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا
الجنة ويقال لاويس قف فاشفع فيشفعه الله تعالى
في عدد مثل ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتما

فاطلبا منه ان يستغفر الله لكما يغفر لكما الله تعالى
قال ثم كانا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه فلما
كان في اخر السنة التي هلك فيها عمر رضي الله عنه قام
في ذلك العام علي ابي قبيس فنادي باعلا صوته يا اهل
الحجيج من اهل اليمن افيكم اويس من مراد فقام شيخ
كبير اللحية وقال انا لا ادري ما اويس ولكن ابن اخ
لي يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واقل حالا واهون امرا
من ان نرفعه اليك وانه ليرعي ابلنا حقير بين اظهرنا
عليه عمر كانه ما يريده فاين ابن اخيك هذا بحرمنا هو
قال نعم قال واين يصاب قال باراك عرفات قال فركب عمر
وعلي سراعا الي عرفات فاذا هو قايم يصلي الي شجرة والابل
حوله ترعي فشدا حماريهما ثم اقبلا اليه فقالا السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فخفف اويس الصلاة ثم قال
وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته قالا من الرجل قال
راعي ابل واجير قوم قالا لسنا نسالك عن الرعاية

ولا عن

ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله قالا قد علمنا
ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك
الذي سمتك امك قال يا هذان ما تريدان مني قالا وصف
لنا محمد صلى الله عليه وسلم اويسا القرني فقد عرفنا
السهولة والصهوبة واخبرنا ان تحت منكبك
الايسر لمعة بيضا فاوضحها لنا فان كان بك فانت
هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فابتدراه يقبلانه
ويقولان نشهد انك اويس القرني فاستغفر لنا
يغفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا
احدا من ولد ادم ولكن من في البر والبحر من المومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر
الله لكما حالي وعرفكما امري فمن انتما قال علي اما هذا
فعمر امير المومنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوى
اويس قايما وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة
الله وبركاته وانت يا ابن ابي طالب فجزاكما الله عن هذه

الامة خيرا قال لا وانت فجزاك الله عن نفسك خيرا
فقال عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك
بنفقة من عطاي وفضل كسوة من ثيابي هذا المكان
ميعاد بيني وبينك قال يا امير المومنين لا ميعاد بيني
وبينك لا اراك بعد اليوم تعرفني ما اصنع بالنفقة
ما اصنع بالكسوة اما تري علي ازارا ورداء من صوف
متى تراني اخلقهما اما تري نعلي مخصوفتين متى تراني
ابليهما قد اخذت من رعاي اربعة دراهم متى تراني اكلها
يا امير المومنين ان بين يدي ويديك عقبة كوودا لا
يجاوزها الا ضامر مخف مهزول فاخف يرحمك الله
فلما سمع ذلك من كلامه ضرب بدرته الارض ثم نادي
باعلا صوته الا ليت ام عمر لم تلد عمر يا ليتها كانت
عاقرا لم تعالج حملها الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال
اويس باعلي صوته يا امير المومنين خذ انت ههنا
حتي اخذ انا ههنا فولي عمر وساق اويس ابله فوافي

القوم

القوم ابلهم وخلي عن الرعاية واقبل علي العبادة حتى لحق
بالله عز وجل قال المغيرة كان اويس القرني يتصدق
بثيابه حتى يجلس عريانا لا يجد ما يروح فيه الي الجمعة
ومما يويد هذا ما رويناه من حديث بن دينار قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان من امتي من لا يستطيع ان
ياتي مسجده او مصلاه من العري يحجزه ايمانه ان يسال
الناس منهم اويس القرني وقال حدثنا عبد الله بن سلمة
غزونا ادربيجان وكان اويس معنا فلما رجعنا مرض علينا
فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء
مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا
عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو نزلنا فعرفنا قبره
فاذا لا قبر ولا اثر وقال هرم بن حيان قدمت الكوفة
فلم يكن لي هم الا اويسا اسال عنه فدفعت اليه وهو
بشاطي الفرات يتوضا ويغسل ثوبه فعرفته بالنعت
فاذا رجل ادم محلوق الراس كث اللحية مهيب المنظر فسلمت

عليه ومددت اليه يدي لاصافحه فابى ان يصافحني
فخنقتني العبرة لما رايت من حاله فقلت السلام عليك
يا اويس كيف انت يا اخي فقال وانت فحياك الله يا هرم
ابن حيان من دلك علي قلت الله عز وجل قال سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا قلت يرحمك الله من اين عرفت
اسمي واسم ابي فوالله ما رايتك قط ولا رايتني قال عرف
روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك لان الارواح لها
انفس كانفس الاجساد وان المومنين يتعارفون بروح الله
عز وجل وان نات بهم الديار وتفرقت بهم المنازل قال قلت
حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحفظ منك
قال اني لم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه
صحبة وقد رايت رجالا رايتم وقد بلغني من حديثه
كبعض ما بلغكم ولست احب ان افتح هذا الباب على لا احب
ان اكون قاضيا او مفتيا في نفسي شغل قال قلت فاتل علي
ايات من القران اسمعهن منك وادع لي بدعوات واوصي

بوصية

بوصية قال فاخذ بيد وجعل يمشي على شاطى الفرات
ثم قال قال ربي واحق القول قول ربي عز وجل واصدق
الحديث حديث ربي عز وجل واحسن الكلام كلام ربي
عز وجل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ان يوم الفصل كان ميقاتا ميقاتهم اجمعين ثم شهق
شهقه فانا احسبه قد غشي عليه ثم قرا حتى بلغ يوم
لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم ينصرون الا من رحم الله
انه هو العزيز الرحيم ثم نظر الي فقال يا هرم بن حيان
مات ابوك ويوشك ان تموت ومات ابو حيان فاما الى جنة
واما الى النار ومات نار ومات ادم وماتت حوى يا بن حيان
ومات ابراهيم خليل الرحمن يا بن حيان مات موسى نجي الرحمن
يا بن حيان ومات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين يا ابن حيان مات ابو بكر خليفة المسلمين
ومات اخي وصديقي وصفيي عمر واعمراه قال وذلك في اخر
خلافة عمر رضي الله عنه قال قلت يرحمك الله ان عمر

لم تمت قال بلي ان ربي عز وجل نعاه لي وقد علمت ما قلت
انا وانت غدا في الموتى ثم دعى بدعوات خفاف ثم قال هذه
وصيتي لك يا ابن حيان كتاب الله عز وجل ونعي الصالحين
من المومنين ونعي الصالحين من المومنين المسلمين ونعيت
لك نفسي فعليك بذكر الموت فان استطعت ان لا يفارق
قلبك طرفة عين فافعل وانذر قومك اذا رجعت اليهم
واكدح لنفسك واياك ان تفارق الجماعة فتفارق
دينك وانت لا تشعر فتموت فتدخل النار يوم القيامة
ثم قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني
من اجلك فادخله علي زايرا في الجنة دارك دار السلام
ورضه من الدنيا باليسير وما اعطيته من شي في الدنيا
فاجعله في يسر وعافية واجعله لما تعطيه من النعم
من الشاكرين استودعك الله يا هرم بن حيان والسلام
عليك لا اراك بعد اليوم تطلبني ولا تسال عني اذكرني
اذكرك وادع لك ان شاء الله تعالى انطلق من ههنا

حتى

فاكرم مثواه وتنظفت له دار حسنة وخدم بها ثم تقاطع
مع العلج الذي كان عنده على خمسماية دينار فجاء عندنا
فقيل له تجمع لك من شخصين او ثلاثة فقال لا انما اريدها
من اشخاص كثيرة لو قدرت ان اخذها من كل انسان ذرة
فعلت فان الله تعالى اخبرني ان كل نسمة وزنت فيها
شيا عتقت من النار فاستغنم الخير لامة محمد صلى الله
عليه وسلم ومن اخباره انه قيل له وهو باشبيلية عندنا ان
اهل قصر كتامة يحتاجون الى المطر فسر اليهم فاستسق
لهم لعل الله ان يسقيهم فخرج لذلك وخرج معه خادمه
محمد وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية ايام فقال له
بعض اصحابه ادع الله لهم من هنا قال امرت بالخروج اليهم
فخرج من عندنا فلما وصل قصر كتامة واشرف عليه منع
من دخوله فاستسقى لهم وهم لا يشعرون فسقاهم الله
في الحين فرجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى وصل الينا
فقال لنا محمد خادمه الذي مشى معه لما سقاهم الله نزلت

لامطار كان الغيث ينزل عن يميننا ويسارنا وامامنا
وخلفنا ونحن نمشي لا يصيبنا منه شي فقلت للشيخ
عز علي حيث لم تصبك رحمة الله عز وجل فصاح وقال
فزت بها يا محمد يا حسرة لو تذكرتها هنالك ودخل
عليه رجل ومعه ابنه وانا الي جانبه جالس فسلم عليه
وقال لابنه سلم عليه وكان الشيخ قد ذهب بصره فقال
له الرجل يا سيدي ان ابني هذا من حملة القران يحفظه
فتغير الشيخ وصاح وطراء عليه حال وقال القديم يحمل
المحدث القران يحمل ابنك ويحملنا ويحفظ ابنك ويحفظنا
فهذا كان من حضوره رضي الله عنه وكان قويا في دين
الله تعالي لا تاخذه في الله لومة لايم كنت اذا دخلت
عليه يقول مرحبا بالابن البار كل ولدي نافق علي
وجحد نعمتي الا انت فانك مقر بها معترف لا انساها
الله لك سالته ما اتفق له مع الله تعالي في اول
بدايته فقال كان قوت اهلي في السنة ثمانية اعدال

تبنا

تبنا والعدل مايه رطل فلما جلست مع الله في الخلوة
صاحت علي المراة وسبتني وقالت لي قم واخدم وسق
ما يقوم باولادك لعامهم فتشوشت علي خاطري فقلت
يا رب هذه تحول بيني وبينك ولا تزال تتعبني فان
كنت تريد لي مجالستك فارحني من همها وان كنت لا تريد
فعرفني قال فناداني الحق في سري يا احمد اجلس معنا
ولا تبرح فما يذهب النهار حتي ناتيك بعشرين عدلا
تبنا قوت عامين فلم تكن الا ساعة واذا بصارخ وعلي عنقه
عدل من تبن هدية فقال لي هذا واحد من عشرين
فما غربت الشمس حتي كمل عندي عشرون عدلا فسرت المراة
والاطفال وشكرتني المراة ورضيت عني وكان رضي الله
عنه كثير التفكر مبسوطا مع الحق في عموم احواله دخلت
عليه اخر زورة رايته فيها رحمه الله تعالي ومعي جماعة
فوجدناه قاعدا فسلمنا عليه وقد اراد بعض الجماعة
ان يساله فاذا به رضي الله عنه قد رفع راسه وقال خذوا

مسيلة وقد راميتك بها يا ابا بكر واشار الي فلم ازل
انعجب من قول ابي العباس بن العريف حتى يفني من لم
يكن ويبقى من لم يزل ونحن نعلم ان من لم يكن فانيا ومن لم يزل
باق فايش قال اجيبوا فلم يكن في الجماعة من اجابه فورض
علي الجواب فحضرتني نفسي بعثوري علي وجه المسيلة
دونهم فلم اتكلم فاني كنت شديد القهر لنفسي في الكلام
وعرف مني الشيخ ذلك فلم يعد علي وكان ذلك رضي الله
عنه لا يتجرد لنوم في ثوب ولا يهتز في سماع فاذا سمع
القران تقصف وتصدعت اركانه وصليت معه
الصبح في دار وليي وصفيي ابي عبد الله الخياط المعروف
بالعصاد واخيه ابي العباس احمد الحريري فقرا الامام
عم يتساءلون فلما وصل الي قوله تعالى الم نجعل الارض
مهادا والجبال اوتادا غبت عن قراة الامام وما سمعت شيا
ورايت شيخنا ابا جعفر المذكور وهو يقول المهاد العالم
والاوتاد المومنون المهاد المومنون والاوتاد العارفون

والمهاد

والمهاد العارفون والاوتاد النبيون والمهاد النبيون
والاوتاد المرسلون فرددت الي والامام يقرا وقال
صوابا ذلك اليوم الحق فلما فرغنا من الصلاة سالته
فوجدته قد خطر له في تلك الاية ما شهدته واصححه
انسان ليذبحه والسكين في يده والشيخ يمد له عنقه
وهم به اصحابه لياخذوه فقال اتركوه يفعل ما يومر فكان
ياخذ السكين ليمر به علي حلقومه فيحوله الله في يده
حتى رمى به ورامي به بين يديه تايبا ولولا التطويل
لاظهرنا من امره وامر غيره ممن لم نذكر عجايب من اشاراته
وما وقع بيننا وبينه من المسايل الالهية في المواقف
وغيرها ولنا فيه ابيات لا نذكرها الا ومنهم رضي الله
عنهم شيخنا وامامنا ابو يعقوب يوسف بن يخلف
الكومي العبسي رضي الله عنه صحب ابا مدين رضي الله
عنه ولقي رجالا بهذه البلاد سكن ديار مصر مدة وتاهل
اسكندرية رغب في مصاهرته ابو طاهر السلفي عرضت

عليه ولاية فاس فابي له في الطريق قدم راسخة كان
ابو مدين رضي الله عنه لسان هذه الطريقة ومحييها
ببلاد المغرب يقول في هذا ابي يعقوب هو مثل موسي
القوي للسفينة كان كثير الاوراد يخفي صدقته يكرم
الفقير ويذل الغني ويسارع في قضاء حاجة الفقير
بنفسه دخلت تحت امره قربا واداب فنعم المودب ونعم
المربي راه صاحبنا بدر الحبشي وبات عنده سمعته
يقول اذا شاء الشيخ اخذ بيد المريد من اسفل سافلين
والقاه في عليين في لحظة واحدة كان كبير الهمة الغالب
علي طريقته بق الملامية قطما تلقاه الا مقطب الوجه
اذا ابصر فقيرا ابرق اسارير وجهه رايته يدني الفقير
من نفسه حتي يجلسه علي فخذه يخدم اصحابه بنفسه
رايته في النوم وقد انشق صدره وفيه مصباح يضي
كانه الشمس يقول يا محمد هات فاتيته بحقين ابيضين
كبيرين فتقيا فيهما لبنا حتي ملاها ثم قال اشرب فشربت

جل

جل ما انا فيه من بركتها كله وبركة ابي محمد المروزي
وسياتي ذكره ان شاء الله تعالي اول مسيلة القاها
علي في اول ساعة رايته فيها وقد اقبل علي بكليته ان قال
ما الذنب الذي ياتيه المارين بين يدي المصلي حتي يود
ان يقف اربعين خريفا فاجبته علي ذلك علي حد ما وقع
فسر بذلك فكنت اذا قعدت بين يديه وبين يدي غيره من
شيوخنا ارعد مثل الورقة في يوم الريح الشديد وتغير
نطقي وتخدر جوارحي حتي يعرف ذلك في حالي فيونسني
ويطمع ان يباسطني فلا يزيد في ذلك الا مهابة واجلالا
كان رضي الله عنه يحبني ولا يظهر ذلك لي ويقرب غيري
ويطردني ويصوب كلام غيري ويوبخني في المحافل
والمجالس ويشتمني حتي كان اصحابي الذين معي ينسبوني
الي قلة الهمة وهم معي تحت نظره وفي خدمته فما برح من
تلك الجماعة غيري ولله الحمد وكان الشيخ رضي الله عنه
يقول ذلك وما شاهدته منه رضي الله عنه ولم اكن

فقط رايت رسالة القشيري ولا غيرها ولا كنت ادري
لفظة التصوف علي ماذا تنطلق فركب يوما فرسه
وامرني واخر من اصحابه ان نخرج الي المنتبار وهو جبل
عال علي فرسخ من اسبيلة فخرجت انا وصاحبي عند فتح
باب المدينة وفي يد صاحبي رسالة القشيري
وانا لا اعرف ما القشيري وما رسالته فصعدنا
الجبل فوجدناه سبقنا وغلامه ممسك فرسه فدخلنا
مسجدا في اعلا ذلك الجبل فصلينا واستدبر القبلة
واعطاني الرسالة وقال لي اقرا فلم اقدر ان اضم كلمة
الي اخري والكتاب يسقط من يدي من الهيبة فقال
لصاحبي اقراء فاخذه صاحبي وقراه وتكلم عليه الشيخ
فلم نزل كذلك حتى صلينا العصر فقال الشيخ ننزل الي المدينة
فركب فرسه والزمت بدي ركابه فجعل يحدثني
بفضايل الشيخ ابي مدين وكراماته رضي الله عنه
وانا قد فنيت في كلامه فلا احس بنفسي وارفع اليه

وجهي



٢٥٥

٥٧ و ٩٩

ايمانه